جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كليـــة الدراسات العليا

ترجمةالصفحات من (122-140)
من كتاب قضايا عالمية للكاتب روبت جاكسون

Translation of the pages from (140-122) from the Book Entitled (Global Issues)By: R.Jackson

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب : وجدي عبد المنعم عبدالله عبدالله

اشراف الدكتور : محمد الطيب

2015م

الآيــة

قال تعالى:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ).

سورة العلق

صدق الله العظيم

الإهـــــــــــداء

إلىمن كن لنا الملاذ الآمن
والقلب الرؤوف والصدر الدافئ
أمهاتنا الكريمات
إلى كل الآباء الذين سعوا إلى تربيتنا وتعليمنا
إلى كل إخواني وأخواتي في المراحل الدراسية المختلفة
أ ُهدي هذا البحث المتواضعلهم جميعاً

الشكر والعـــــرفان

الشكر أولاً و اخيراً لله رب العالمين الذي أنعم علي بنعمة العلميسرني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا التي أتاحت لي الفرصة للدراسة من أجل نيل درجة

الماجستيركما يسرني أن أتقدم بالشكر للدكتور/ **محمد الطيب**لإشرافه على هذا العمل وذلك بتوجيه وإرشاداته التي ساهمت مساهمة فعالة في تسهيل مهمتي حفظه الله وجعله ذخراً للعلم والوطن،كما لا يفوتني أن أشكر أسرة مكتبة كلية اللغات وأيضاً أتقدم بالشكر للأستاذ/ الطيب الفاضل وجميع الأصدقاء و الأهل .

المستخلص

تناولت هذه الوحدة عدة قضايا عالمية التي تخص الشرق الأوسط مثل قضايا الحرب ضد الإرهاب العالمي والتحديات التي واجهت إدارة بوش في الحفاظ على التعاون الدولي لشن حرب ناجحة ضد الإرهاب العالمي . و تتضمن تزايد الصراعات العرقية بشكل كبير في إفريقيا و آسيا. وتناولت هذه الوحدة أيضا التصدي للثقافة الأمريكية من غير عنف في جاكرتا. والازدواجية في المعايير في التعامل مع الدول الإسلامية و العربية . وأخيراً تناولت الوحدة تصويت الأمم المتحدة في العام 1947 لتقسيم دولة فلسطين إلى دولتين واحدة لليهود وأخرى للعرب الفلسطينيين .

Abstract

This unit deals with many global issues that concern the Middle East such as the fight against terrorism. And the problems encountered by Bush administration to sustain the international cooperation to conduct a successful fight against the global terrorism.Ethnic conflicts increase largely in Africa and Asia .This unit also deals with*confronting the American* culturewithout violence in Jakarta and the double standard policy in dealing with Islamic and Arab nations . Finally the unit talks about the decision made by the UN in 1947 - 48 votes to divide Palestine into two states one for Jews and one for Palestine Arabs .

مقدمة المترجم

قام المترجم بترجمة فصل من كتاب قضايا عالمية (Global Issues) للكاتبروبت ام جاكسمن صفحة 122الي 140 لعدة أهداف رئيسية:

اختار المترجم هذا الكتاب لأنه يحتوي على معلومات تاريخية مهمة في العالم الإسلامي والعربي مثل احتلال فلسطين والعراق و ماصاحب ذلك من تطورات سياسية وعسكرية وكيف أستخدم اليهود كل الوسائل غير شرعية في احتلال فلسطين وتقسيمها ، و تعامل الإدارة الأمريكية مع ملف العراق و السماح للرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش باحتلال العراق وتدميره .

يتضمن هذا الكتاب الازدواجية في المعايير وكيف أن الأمم المتحدة تقض الطرف عن الجرائم التي ترتكبها الدول الكبرى بحق الشعوب في الشرق الأوسط وأفريقيا وتجاهل حقوق الإنسان في هذه الدول مثل جرائم الحرب والإبادة الجماعية .

ويشرح الكتاب كيف يسعى صانعو القرار السياسي في كل من الأمم المتحدة والبيت الأبيض لحماية أمريكا وحلفائها لمحاربة الإرهاب العالمي وهزيمته .

أخيراً و ما يتعلق بعملية الترجمة لقد واجه المترجم بعض التحديات المتمثلة في فهم بعض المصطلحات السياسية الدبلوماسية و الإعلامية. وقد استعان المترجم ببعض القواميس المتخصصة و الالكترونية بالإضافة إلى بعض المختصين في هذا المجال بهدف التغلب على تلك التحديات.

المترجم :

وجدي عبدالمنعم عبدالله محمد

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
.1	الآية	**أ.**
.2	الاهداء	**ب.**
.3	الشكر والعرفان	**ج.**
.4	المستخلص باللغة العربية	**د.**
.5	Abstract	**ه.**
.6	مقدمة المترجم	**و.**
.7	فهرس الموضوعات	**ز.**
.8	الحرب ضد الإرهاب	1
.9	تزايد الاستياء وميلاد الأصولية	16
.10	تبجح القوة العظمي	17
.11	مواجهة الثقافة الأمريكية من غير عنف في مدينة جاكرتا	26
.12	الازدواجية حول امريكا	27

.13	خمسون عاماً من السياسة الأمريكية في الشرق الاوسط	29
.14	عشرة أخطاء في الشرق الأوسط	37
.15	الدعم لفلسطين	39
.16	الأرض مقابل السلام	43
.17	الصراع العرقـــي	47

الحرب ضد الإرهاب

اعتبار العراق هدفاً للهجوم العسكري في مرحلة ثانية من الحملة على الإرهاب تشكل مشكلات لإدارة بوش. إن الولايات المتحدة على الأرجح ستنفذ الهجوم لوحدها ومن المحتمل أن يتم ذلك بدون الوصول إلي القواعد العسكرية في منطقة الخليج الفارسي ، مما يجعل الأمر أكثر صعوبة للولايات المتحدة و حلفاؤها في أن يكسبوا المعركة . إن دول الشرق الأوسط تحتج أكثر بان الهجوم علي العراق سيشعل الرأي العام العربي وسيدعم آراء بن لادن بان الولايات المتحدة تقود حرب ضد الإسلام. و روسيا التي زودت واشنطون بتعاون استخباراتي ضخم منذ بداية الأزمة لأن لديها علاقات جيدة مع بغداد. و معظم الدول الأوربية ظلت تعارض لوقت طويل السياسة الخارجية الأمريكية تجاه بغداد.ولجعل الأمور أكثر سوء للإدارة فان ذات القيود تقف أمام اعتبارات استخدام القوة العسكرية ضد إيران أو سوريا الدولتان اللتان قامتا برعاية وتأسيس مجموعات إرهابية مثل حزب الله القائم في لبنان.

في نهاية المطاف ، فإن الحرب ضد الإرهاب العالمي هي حرب لن تستطيع الولايات المتحدة أن تكسبها لوحدها:

أن موضوع العراق و إيران وسوريا ليس هو القضية الوحيدة العسكرية التي ستضعف الحلف في الحرب ضد الإرهاب : فإن كان على العمليات العسكرية في أفغانستان أن تستمر مخلفة ورائها المزيد من القتلى في صفوف المدنين فإن إدارة بوش ستجد نفسها تحت المزيد من الضغط في الخارج حتى تنهي المهمة قبل اكتمالها .

إن التحدي الذي يواجه إدارة بوش في المدى القريب هو أن تحقق توازناً بين أهدافها العسكرية القريبة المدى في أفغانستان وأي مكان آخر وان تحافظ على أهداف المدى البعيد المتمثلة في الحفاظ على التعاون الدولي اللازم لإدارة حرب ناجحة ضد الإرهاب العالمي. فإنها تحاول أن تشكل ملامح التحالف على ضوء المهمة التي هي بصددها أكثر من إشراك التحالف في تحديد تلك المهمة في الحرب ضد الإرهاب. ولكن عندها قد تجد نفسها في مواجهة ما تخشاه أي إدارة وما تريد فعله الإدارة الأمريكية قد يحدث وربما أن لا يتوافق مع إرادتها . قد تكو ن هنالك أوقات أثناء الحملة على الإرهاب ، مثل التي كانت أثناء الحرب الباردة. حيث إن ذهاب الولايات إلى حرب لوحدها كان ضرورياً

ومرغوباً فيه في آن واحد. لكن هذا يجب أن يكون الاستثناء أكثر من القاعدة . في النهاية فان القتال ضد الإرهاب العالمي هو من ذلك النوع الذي لا يمكن أن تكسبه الولايات المتحدة لوحدها.

تأمين الداخل الأمريكي :

الخطوة التالية التي يجب على واشنطن اتخاذها هي أن تشرع في تحسين أمن الوطن. جل التركيز سيكون مفهوماً إذا أدى إلى إنفاق أكبر قدر من الأموال على هذه المشكلة ولكن التحدي الماثل سيكون في ضمان أن الأموال قد نفقت بشكل رشيد.وهنا يبرز التحدي الأساسي في تشكيل الحكومة حتى أكثر قدرة في تامين الوطن ،بناء علي ما لاحظه السير دويت ايزنس " على الرغم من التنظيم لا يخلق عبقريا من شخص غير كفء ، فان عدم التنظيم نادرا ما يفشل في أن يؤدي إلى عدم الكفاءة ومن السهل أن يقود إلى كارثة".

لقد تحرك الرئيس بوش بسرعة للتحدث عن القضايا التنظيمية في 20 سبتمبر بمخاطبة الكونغرس ولقد صرح انه سيعين توم ريدج كقائد جديد لمكتب الأمن القومي في البيت الأبيض . إن القرار الذي يفصل واجبات ردج وأيضاً وقد قام بلنشأ مجلساً للأمن القومي على قرار مجلس الأمن القومي . إن أعضاء مجلس الأمن القومي يتمثلون في كل من الرئيس ونائب الرئيس وأعضاء مجلس الوزارة الرئيسيين و رؤساء الوكالات والذين سوف يقدمون النصح والمشورة للرئيس في كل جوانب الأمن القومي.

عارض منتقدي الرئيس أن أحد منسقي البيت الأبيض وحتى لو كان هو احد أصدقاء الرئيس فانه لن يقدر على المواجهة التحدي الماثل أمام البلاد. وقد احتجو بان ردج قد يستطيع إذا أعطي النفوذ على ميزانية الوكالات الوطنية في أن يضع علي مسؤولية مجلسه وعلى المستوى القومي في أمن البلاد والذي يدعم عمليات حكومية موجودة مسبقاً ، المقترحات على هذا الخصوص تعمل بطريقة أفضل ما هي علية في الواقع على كل. وعلي النقيض مما ذهب إلية النقاد ، فإن أدارة الميزانية والسيطرة على الوكالات ليس بالأمر الهام أو حتى كافية لممارسة صلاحيات على الحكومة الاتحادية . أن مستشارو الأمن القومي لا يملكون القرار ومع ذلك لا أحد يشكك في صلاحياتهم.

ليس بالضرورة أن المركزية هي النهج المناسب إذا أن أمن الوطن الداخلي ، إلي حد كبير يتطلب تنفيذ سياسة اللامركزية في اتخاذ القرار. حيث أن من هم في

المواجهة هم الأقدر على اتخاذ القرار من واشنطن ، إذ أن عملاء الجمارك يحتاجون لمعرفة ما يلزم البحث عنه في الحدود و قادة حرس السواحل يحتاجون معرفة أي السفن تحرم من الرسؤ في الميناء و أما ضباط الهجرة والتجنيس يحتاجون أن يعرفوا من يجب أن يمنع دخول البلاد وضباط الاستخبارات في حاجة أن يعرفوا أي من المعلومات تم اقتطاعها من بيانات ذات كم هائل وهي ملائمة تمكن من اتخاذ أمر وقائي وأطباء غرف الطوارئ في المستشفيات محتاجون معرفة أي الأعراض التي تدل على وجود هجوم بيولوجي . إن محاولة الزج بكل هذه الوكالات المتعددة و مهامها المتنوعة في منطقة واحدة ربما يقلل من فاعلية الحكومة في محاربتها الإرهاب ليس أكثر.

والمشكلة الأخرى تتعلق بخطط المركزية وهي تعدد الوكالات الاتحادية التي لديها إسهام في الحرب ضد الإرهاب ـ وعددها ما يتراوح مابين 46 إلي 151وكالة هذا يعتمد على من الذي يحاسبها .تبرز مشكله أخري في تشكيل حكومة فيدرالية لمكافحة الإرهاب هذا يعني أن الدعم والتعزيز يجب أن يكون محدداً .بعض الوكالات والمهام ذات الأولوية للحرب ضد الإرهاب لا يمكنها بطبيعتها المجردة أن تظل موحدة. على مكتب التحقيقات الفيدرالي أن يظل في وزرة العدل ، حيث أنه غالباً ما يناهض توجيهات النائب العام . من الموضوعات الإضافية ذات الإسهام في التعقيد هو أن التعزيز الحكومي لا يؤمن تكاملاً فعالاً ، ووزارة الطاقة هي الدرس التحذيري لذلك ، فقد أسست في العام 1977 بغرض جمع وحدات متعددة تحت مظلة واحدة ولكن بعد ربع قرن من الزمان فإن توحدها يظل أمر بعيد يصعب تحقيقه و فعاليتها دائما تحت التساؤل والشكوك . إن إعطاء ’ردج‘ السيطرة على وكالته من المحتمل أن يثبط من قدرته أنكون وسيطاً ناجحاً ليستطيع التنسيق بين متطلبات وكالته المتناقضة عوضاً عن ذلك فإنه سيكون في نظر الوكالات الأخرى بيروقراطياً أخراً ينافس على المال والسلطة .

بذلك فان المنحنى الذي اتخذه بوش بتعين ردج منسقاً للوكالات الوطنية تماما كما يقوم به مستشار الأمن القومي بتنسيق و إدارات السياسة الخارجية يشتمل على قدر من الحكمه ، وعمله يمثل صعوبة اكبر في احد الأوجه : أن مستشار الأمن القومي مختص بتوفير معلومات منسقة بحساب الوقت بينما على ردج أن يهتم بكيفية عمل الوكالات في

ساحة الميدان. من العوامل التي تعمل لصالحه أن أحداث 11سبتمبر جعلت الحرب ضد الإرهاب أولوية على مستوي كل الوكالات . أنهم لا يعملون أنها مهمة ذات أهمية قصوى فحسب بل يعملون بأنها المفتاح لتصديق ميزانيات ضخمة و المزيد من الصلاحيات . و أن التحدي الذي يواجه ردج ى هو إعادة صياغة القنوات الرسمية و غير الرسمية للتعاون بين الوكالات حيث لم يكن هنالك وجود لها سواء بين الوكالات الداخلية أو بينهم وبين أجهزة الأمن القومي. وفي سياق هذا التنسيق أن توحيد بعض الوكالات ربما يعطي معنى(مثل الوكالات ذات المهام المتصلة بمكافحة الإرهاب و مثل ضباط الجمارك وحرس الحدود و خفر السواحل)

حتى في حالة استطاعةواشنطن الحصول على مسائل تنظيمية صحيحة فهذا لنيكون كافياً إذ يتوجب على الولايات المتحدة أن تأخذ خطوات اكبر لتقليل فرص الهجوم على البلاد وأحد أوضح تلك الحاجات يتمثل في السيطرة على حدود البلاد . عدد من مختطفي الطائرات في الحادي عشر من سبتمبر هم في الواقع يحملون إقامات طلاب منتهية الصلاحية وآخرون دخلوا أمريكا مع أنهم يشتبه بهم في انتمائهم للقاعدة . ولكن التحدث عن تشديدات أفضل على الحدود يوجب علينا الاعتراف بصعوبة هذه المهمة . الملايين من الناس يدخلون الولايات المتحدة كل عام بطريقة شرعية أو غير شرعية والقليل من هؤلاء لديه الرغبة في ارتكاب هجمات إرهابية . يبلغ طول حدود الولايات المتحدة مع كندا 400 ميل وفي معظم المناطق فالحدود غير مراقبة. حيث دورية الحدود مقسمة بواقع ضابط واحد لكل 12ميل وذلك قبل الحادي عشر من سبتمبر ويبلغ طول حدود أمريكا مع المكسيك 2000 ميل وهي سيئة السمعة لكثرة الثغرات فيها.

هنالك حاجة واضحة تتمثل في تنظيم شبكات المواصلات للبلاد حتى تصيرأكثر أمناً . و لقد قام كل من البيت الأبيض والكونغرس باتخاذ خطوات أولية في هذا الاتجاه على الفور بعد الحادي عشر من سبتمبر وذلك بتعزيز أمن الطيران . تبقى فعل الكثير لجعل السكك الحديدية والمركبات أقل عرضة للهجوم ، هنالك تقارير تظهر بان عملاء القاعدة قد قاموا باستخراج رخص شاحنات تحمل مواد خطيرة وهذه بداية الفوضى التي يمكن أن يثيرها الإرهابيين مستخدمين وسائل نقل أرضية. تحتاج الولايات المتحدة أن تحسن من نظم المواصلات بالتوازي مع الفضاء الالكتروني (شبكات الانترنت). لقد بادرت

إدارة بوش باتخاذ خطوات تنظيمية فورية في هذا الاتجاه وذلك بتعيين مستشار خاص للرئيس مختص بأمن شبكات الحاسوب . ويجب بذل الكثير من الجهد من اجل إقناع الجهات الخاص لجعل حواسيبهم أكثر أمناً، وذلك يبرز صعوبة السؤال من سيدفع صربية الأمن هذه وهل الحماية ستوفر على الوجه الأكمل عن طريق الأوامر الحكومية أم عن طريق الحوافز؟

وأيضا أن واشنطن في حاجة لتحسين قدرة الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية على الرد عند ما تحدث هجمات إرهابية وبالأخص الهجمات الكيميائية والميكروبية والإشعاعية.حوادث الانتراكس (الجمرة الخبيثة) التي تلت أحداث سبتمبر كسرت حاجز المنع ضد استخدام مثل هذه الأسلحة وأنذرت بمزيد من الهجمات الأكثر تدميراً في المستقبل . أن إدارة بوش والكونغرس قد استجابا لهكذا احتمال مسبقاً وذلك بإقرار مخزون احتياطي من اللقاحات والمضادات الحيوية وذلك لحدوث هجمات محتملة بواسطة أمراض منقولة مثل الجدري ولكن ربما من المحتمل وعلى ذات القدر من الأهمية أن الهجمات عن طريق الجمرة لخبيثة قد أوضحت أهمية أنشاء بنية تنظميه أكثر فعالية للرد. معامل الجمرة الخبيثة في مكتب زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ توم دانشيز قد تميزت بإفادات غير ثابتة ومتناقضة حول مدى الخطورة ، وقد اهتزت المصداقية الفيدرالية و واجهت فشلاً عندما مات اثنان من موظفي البريد فقد تعرضا للجمرة الخبيثة بعد أن فشل موظفو الحكومة بشكل يدعوا للأسف ولكن يمكن فهم ذلك أيضاً فشلهم في فهم أن رسالة دانشيز المحملة بميكروب الجمرة الخبيثة قد تكون لوثت غرف مكاتب البريد في طريقها.

مخاطبة المعادين للأمركة في الخارج :

يجب على الحملة ضد الإرهاب أن تخاطب مصادر المعادين المتشددين للأمركة والعنف المكثف وهي حركة تعكر صفو العالم العربي والإسلامي وتشكل خلفية لهجمات القاعدة. أن الكراهية للولايات المتحدة ليست أمراً غريباً على الشرق الأوسط أنها ليست بالضرورة تعبيراً عن الرغبة في تنفيذ عمليات إرهابية ضد الولايات المتحدة . فالعلاقة بين الاثنين معقدة وغير مباشرة شان العلاقة بين الأكسجين والنار فلأكسجين لا يسبب الحرائق

والشرارة يجب أن تأتي من مكان ما. ولكن النار تحتاج إلى الأكسجين لتشتعل . وعلى ذات النمط فالإرهابيون يحتاجون من لدية عاطفة ضد الأمريكيين فهذا يزودهم بالمجندين و أكثر من ذلك يزودهم بأناس مستعدون لتقديم العون والتشجيع ولكن هل تستطيع الولايات المتحدة بقطع ذلك الأكسجين الذي يؤجج نيران العداء لأمريكا ، بينما العمليات العسكرية المبررة من أفغانستان والدعم الذي تلقته من الحكام العرب والعالم الإسلامي يمكن أن يقذي الإرهابيين ؟ احد الاستراتيجيات هي أن تضاعف الولايات المتحدة جهدها للحد من الصراعات وحلها حول العالم وبالأخص القضية بين الفلسطينيين و الإسرائيليين. ومرة أخرى فإن هذه الصراعات ليست وراء الهجوم على مبنى التجارة والبنتاغون ولكن في الواقع لديها إسهام في الغضب الذي صاغه الإرهابيون لأغراضهم الخاصة بهم.

تعتبر النتائج الحاسمة في هذه الإستراتيجيةمشكوك فيها ، فمن السهل أن تدعو إلي إقرار حل الصراعات ولكن من الصعب إنفاذه. أن السلام في الشرق الأوسط ظل هو الهم الأكبر لستة إدارات رئاسية سابقة ، أن تصاعد العنف في 12شهر قد جعل من الصعوبة بمكان أن تجمع الفلسطينيين و الإسرائيليين حول التفاوض والتنازل للوصول إلى تسوية. أيضاً الصراع بين الهند وباكستان حول كشمير هو قضية مهمة بالنسبة للمجاهدين الباكستانيين و التي أصبحت عائقاً للأكثر من ربع قرن. فنيودلهي و إسلام أباد لا يريدان الدفع جانباً باختلافاتهما الكبيرة. إن الأمر ببساطة سببه أن واشنطون تريد ذلك.ليس ظاهراً بشكل نشط أن ضرورة فرض السلام توثر كثيراً على تغير الغضب العربي و الإسلامي . أن المجهود المقدر و الناجح للرئيس الأسبق بيل كلينتون في العام 2000م للتوسط في سلام الشرق الأوسط مر دون أن يلحظه احد في العالم العربي والإسلامي. إن الشكاوى المتكررة ضد سياسات الولايات المتحدة نادراً ما تذكر أن واشنطون قد حررت الكويت وقد أنقذت المئات من الأطفال الجائعين في الصومال في بداية العام 1990م، وخاضت معركتين وليس معركة واحدة لحماية المسلمين في البلغان، و وفرت مساعدات إنسانية أكثر من أي قطر آخر للشعب الأفغاني.

إن على واشنطن أيضاً أن تركز الدعم للديمقراطية والتنمية الاقتصادية خاصة في مناطق أسيا الوسطى حيث أن القمع والفقر يوفران أرضية خصبة لنمو الكراهية ضد

أمريكا. و إن البلدان الديمقراطية الناجحة هي الحليف الأفضل لأمريكا ضد الإرهاب ولكن مثل هذه الإستراتيجية سهلة التحضير أكثر من التنفيذ .

احد المشاكل هي أن واشنطون تعرف كيف تطور التنمية الاقتصادية ولكن عند ما يتعلق الأمر بالسياسة فهنالك عثرات كما نلاحظ في الملف الخاص بفيتنام والصومال و هايتي . مشكلة أخرى هل تستطيع الولايات المتحدة أخراج نفسها بلطف من التزاماتها السياسية الراهنة في العالم العربي والإسلامي ...؟ من المحتمل أن ترتفع النداءات للولايات المتحدة أن تبعد نفسها من القاهرة والرياض ما لم يشرعا في إصلاحات ديمقراطية. رغم ذلك فان تلك السياسة قد تهدد أهداف أخرى للسياسة الخارجية للولايات المتحدة ، اقلها فقدان ضمانا ت التعاون المصري السعودي في الحرب ضد الإرهاب ، وقد ينتج منها تغير أنظمة وليس من الضرورة أن ينسجم ذلك مع القيم الأمريكية . أذا حكمنا من خلال شعارات المنشقين في الملكة العربية السعودية فإن الناتج لن يكون شبيهاً بديمقراطية وست منستر بل اقرب إلى ثيوقراطية ذات نمط إيراني متشددة في عدائها لأمريكا.

على الأمريكيين أن يدركوا أنالقوة العسكرية وحدها لا تكفي والتظاهر بأنها كذلك يأخذنا عبر طريق خطر:

أن التركيز على سياسات الصورة الكبيرة مثل حل الصراعات والتطور السياسي ، ينبغي أن لا تخفي سياسات الصورة الصغيرة والتي تستهدف العداء ضد أمريكا. والحل هنا يكمن في حملة دبلوماسية شعبية تتضافر فيها الجهود مثل الحملة التي شنتها الولايات المتحدة بقوة في بداية سنوات الحرب الباردة ومن ثم استخدمت الولايات المتحدة وسائل الإعلام وتبادل البرامج لتفنيد أكاذيب قادة الشيوعيين. واليوم كما قال الرئيس جورج بوش في مؤتمر صحفي في11 من أكتوبر أن الأمر يحتاج إلى خلق قضية أفضل لأمريكا و إبداء الحجة بان بن لادن يمثل تشويها للإسلام ويشكل تهديداً لاستقرار كل الحضارات .

هذه لدبلوماسية الشعبية يجب أن تستخدم أدوات العلاقات العامة التي استخدمت في الحرب الباردة متضمنة نشرات إذاعية والمجلات والمراكز الثقافية ولكن هذه الإستراتيجية يجب أن تكيف مع الوقت. استخدم بن لادن بذكاء القمر

الصناعي التلفزيوني باللغة العربية من خلال قناة الجزيرة وذلك لبث كراهيته لأمريكا إلى العرب حول العالم ، وقبل 11من سبتمبر فإن المسئولين الأمريكيين نادراً ما يظهروا في قناة الجزيرة أو منافذ إعلامية أخرى وذلك لتقديم قضتهم. والولايات المتحدة في حاجة إلي أن تضغط على حلفائها الشرق أوسطيين لأداء دورهم في التقليل من العداء لأمريكا والقضاء علية . في السنوات الراهنة فإن بلدان مثل مصر والسعودية قد نالوا السلام المجتمعي بتجاهل الكراهية أو حتى تشجيع نموها تجاه الولايات المتحدة. انتقاد الرئيس حسني مبارك في شوارع القاهرة سيعرضك للاعتقال وانتقادك لواشنطون يجلب لك الاستحسان.على أمريكا الضغط أكثر لمواجهة هذا التشويه الخطر للحقيقة أكثر من أذكاء روح الكراهية لأمريكا.

دروس قاسية:

وبما أن الحرب ضد الإرهاب تعتبر حرب باردة جديدة فإن هنالك دروس يجب تذكرها من تلك الحرب القديمة. فبالرغم من أن الولايات المتحدة قد انتصرت في تلك الحرب فقد ارتكبت أخطاء فادحة على طريق النصر مما يجب تجنبها الآن.

فعلى الأمريكيين الاعتراف بان القوة العسكرية وحدها لا تكفي والادعاء بأنها كذلك يقودنا إلي طريق خطير. إن سياسة الاحتواء العسكري، والتي رفعت الخيار العسكري فوق كل الأدوات الأخرى للسياسة ونتجت عنها التورط الكارثي في فيتنام ، وقد حطمت الثقة الشعبية في الحكومة الأمريكية . كما أضعفت الحلفاء الذين اعتمدت عليهم الولايات المتحدة في مواجهتها مع الاتحاد السوفيتي .

إن نداء البلاد لشن الحرب ضد الإرهاب قد ساعد إدارة بوش وقد خلق انطباعاً أن النصر لأمريكا سيكون عسكرياً .هنالك دور للقوة العسكرية في القتال اليوم لتدمير البنية التحتية للإرهاب في أفغانستان و فرض نهاية لرعاية الحكومات المستمرة في دعم الإرهاب والقيام بخطة استباقية ضد خطط الإرهاب . ولكن قوة السلاح وحدها لا تهزم الإرهاب. والولايات المتحدة تحتاج أيضاً إلي فرض قوة القانون بشكل أفضل ومخابرات متطورة وتركز على الدبلوماسية وعقوبات موجهة تلي كل ذلك.

ثانياً على الولايات المتحدة تجنب خلق إي مهددات جديدة بينما هي تبحث عن القضاء على المهددات الراهنة ، والحاجة الأكبر إلحاحاً هي إنها دوامة العنف في

أفغانستان. في ثمانيات القرن الماضي (العشرين) قامت الولايات المتحدة بتسليح المجاهدين لمساعدتها في هزيمة الغزاة الروس. وعندما سحبت موسكو قواتها في العام 1989م فقد خرجت واشنطون من المشهد ونحن ألان نعايش النتائج.

على واشنطون أن لا تكرر هذا الخطأ ، أن التهديد بمزيد من عدم الاستقرار في أفغانستان أمر واقعي، فقد كانت حرباً مستمرة لأكثر من عقدين من الزمان ، بدأت ضد الروس ثم استمرت بين الأفغان أنفسهم وخلفت ما يقارب 5، 1 مليون لاجئ ومئات الآلاف يفتقرون إلي الطعام أو السكن المناسب . إن العمليات العسكرية الأمريكية ستزيد الأمر سوء وبرغم الجهود المبذولة لإلقاء الإغاثة لأولئك المحتاجين . في حالة ننشر عدم الاستقرار الذي ضرب أفغانستان فإن الآثار على الجارة باكستان ، بلد منقسمة داخلياً وحكومتها آيلة للسقوط وتمتلك سلاحاً نوويا قد تشكل خطورة بالغة . آخر شيء تحتاجه أو تريده أمريكا هو أن يسيطر الإسلاميون السلفيون والمتعاطفون معهم مثل بن لادن على السلطة في باكستان.

إن العمليات العسكرية الأمريكية يجب إنيتبعها جهدمنسق لاستقرار أفغانستانوذلك أذا كانت الولايات المتحدة ترغب في أن تمنع استخدام هذا البلد مستقبلا ملجأ للإرهاب. لحسن الحظ فإن أدارة بوش رغماً عن العداء العميق لبناء الأمة فقد أبرزت أنها تتفهم أن عليها الانشغال بأفغانستان حتى لو أصر البيت الأبيض على انه لا شان له ببناء الأمة ولكنه يهتم باستقرار وإرساء حكومة مستقبلية فان هذه الجهود مهمة لزيادة المنظور للاستقرار الإقليمي. إن إدارة بوش تريد من الأمم المتحدة أن تلعب دوراً رئيسياً في إعادة بناء أفغانستان وبذلك توزع المسئوليات وتجعل النجاح أكثر جوازاً والتدخل الواسع للولايات المتحدة أمراً لا مفر منه.

ولكن تجنب السياسات التي تؤدي عن طريق الغفلة إلى خلق تهديدات جديدة يعني أيضاً عدم التضحية والإهمال في مصالح و قيم سياسية خارجية أخرى لخدمة الهدف بهزيمة الإرهاب العالمي .أثناء الحرب الباردة جعلت واشنطون من محاربة الشيوعية حرباً إستنزافية فقد تم استبعاد أولويات أخرى تتعارض مع هدف إيقاف تمديد الاتحاد السوفيتي . ونتيجة لذلك فإن الولايات المتحدة اضطرت لاحتضان شخصيات لا جدوى منها(ابتدءا من فرانكو الاسباني وموبوتو زائير وبينوشيت شيلي) وانشغلت في سلوكيات مثيرة للشبهات بدءاً

بالاغتيالات ونهاية بالانقلابات العسكرية). وبددت مليارات الدولارات في تدخلات أدت إلى نهايات لا قيمة لها و أنظمة تسليح لا حاجة لها وتجاهلت قائمة طويلة بتحديدات سياسة خارجية أخرى (ابتداء من حقوق الإنسان إلي انتشار الأسلحة وأثرها علي البيئة).

ذات النوع من المخاطر يتواجد اليوم . أن إدارة بوش قد رفعت الحظر المفروض على باكستانلاختبار الأسلحة النووية ، و بدأت تدعم الروس خطابياً في حربها الوحشية في الشيشان وبحثت عن المساعدة بدول رائدة في دعم الإرهاب مثل إيران والسودان . هذه الخطوات والمعايير الأخرى قد تكون ضرورية للتعامل مع ضرورات قصيرة المدى ولكنها قد ترتد بأثمان باهظة في المستقبل.

ثالثاً، يجب أن لا تضحي الولايات المتحدة بحرياتها المدنية دون طائل أثناء حربها على الإرهاب فالاستعداد الذي أبدته واشنطون والبلاد تخطو على الضغط على حريات مدنية مهمة إثناء فترة مكارثي وفي خلال سنوات الحرب الباردة هي معروفة لدرجة قد تشجع على تكرارها وقد يكون ما يجدر ملاحظته هو ردة فعل الأمريكيين في الشهر الأول بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر وكيف أنهم قد أدركوا بسرعة أهمية أن لا يضحوا بالمبادئ الأساسية لأمريكا في غمرة مواجهة البلاد لتحديها الجديد. إن السياسيين و الإعلام والشعب أكدوا على أهمية التسامح. هنالك لبراليون مدنيون تحدوا استحقاقات بعض التغيرات المقترحة من الإدارة الأمريكية لتعزيز فرض سلطة القانون السلطة . السؤال الذي يظل عالقا هو ما أذا كان هذا الالتزام بالمبادئ الأساسية سيصمد أمام الهجمات المستقبلية.

في الختام إن حملة أمريكا لاستعادة جانب الأمن الذي استمتعت به قبل الحادي عشر من سبتمبر لن يكون سهلاً أو سريع الوصل إليه . هزيمة الإرهاب لن تحقق بنجاح أو يحتفى بها في لحظة واحدة عظيمة وبهذا لن يكون هنالك يوما لاحتفال الحلفاء بنصرها على اليابان في الحرب العالمية الثالثة او احتفالهم ايضا بنصهم الذي تحقق في أوربا في . إن انتصار أمريكا على الإرهاب سيكون تدريجياً وكل يوم يمر على الولايات المتحدة بدون هجمة إرهابية سيكون نصراً ولكن حتي هذا النجاح الضئيل يتطلب شن الحرب ضد الإرهابيذاكرة نقية بان الحرب الأخيرة احتاجت إلي أكثر من مجرد

الشجاعة المطلوبة لميدان المعركة. و إلا فإن كل نصر سيكون مشوها من قبل المشكلات الجديدة التي ستحصدها الولايات المتحدة.

لماذا يكرهوننا؟

تساءل الرئيس بوش في خطاب أمام الكونغرس في ليلة الخميس الماضي ، أنه سؤال يؤلم قلب أمريكا لمدى الأسبوعين الماضيين ؛ لماذا هؤلاء الرجال ال19 واختاروا تحطيم رموز العسكرية الأمريكية والقوة الاقتصادية لها؟

معظم العرب والمسلمين يعرفون الإجابة حتى قبل أن يدركوا من هو المسئول. الكوماندوز الجوي الباكستاني المتقاعد ''ساجد حيدر'' ، صديق لأمريكا فهم لماذا. كما فهم السبب رجل الدين الراديكالي المصري الميلاد وعدو الولايات المتحدة ابوحمزة المصري وجيمي نور الزمزي ـ مسلم متشدد وتنفيذي إعلانات في إندونيسيا. جميعهم فهموا أن هذا الهجوم أكثر تحديداً من حيث الهدف من كونه هجوماً على الحضارة فهو أولاً وقبل كل شيء هجوم على أمريكا.

في الولايات المتحدة يسعى واضعو الخطط العسكرية لتوجيهالعقاب. للعديد من الناس في الشرق الأوسط وما بعده حيث أن سياسة الولايا المتحدة قد أنتجت كراهية لأمريكا علي نطاق واسع فإن مجزرة 11سبتمبر كان عقاباً .

هنالك أصوات حول العالم الإسلامي تحذر أمريكا من أنها إن لم تُدر حربها بطريقة يعتبرها العالم الإسلامي عادلة فإنها بذلك تخاطر بخلق عداء اشد من ذي قبل.

يُعتبر السيد/ حيدر هو بطل حرب باكستان ضد الهند في العام 1956م، وصديق مقرب لأمريكا ، ولكن حيدر وجيرانه في أكثر أحياء إسلام أباد تقارباً ، وكانوا على درجة من الوضوح حول الأسباب التي تجعل أحاسيسهم الودودة تجاه الولايات المتحدة غير مشتركة مع الكثيرين في بلدهم باكستان.

في مكتبه خافت الإضاءة في احد مساجد شمال لندن كان أبو حمزة المصري يتعاطف مع أهداف أسامة بن لادن وأشير إليه من قبل مسئولين في الولايات المتحدة على انه المشتبه به الرئيس خلف أحداث الحادي عشر من سبتمبر وأبو حمزة نفسه قام بتوجيه عمليات إرهابية في الخارج وفقاً للشرطة البريطانية ، رغماً عن انعدام الأدلة فإنهم لم يتمكنوا أن احضروه للمحاكمة.

السيد / زمزمي عمره حوالي الثلاثين ، تنفيذي إعلانات في جاكرتا وهو يعرف ماوراء الهجمات أيضاً ، محاولاً إعطاء إعلاناته بعض المعاني الرمزية بينما يحافظ على وجوده الحالي في إطارإيمانياته الإسلامية وهو مدرك بحدة التوتر بين الإسلام والنمط الرأسمالي الأمريكي العالمي.

الرجال ال19والذين على حسب قول الجهات الرسمية الأمريكية قاموا باختطاف أربعة طائرات وقادوها في مهام انتحارية مخلفة أكثر من7000قتيل أو مفقود . فقد كان كل المختطفين من الشرق الأوسط ومعظمهم تم التعرف على أنهم مسلمين .

الغالبية العظمى من المسلمين في الشرق الأوسط صدموا وارتعبوا شأنهم شان أي أمريكي بفعل ما رأوه يحدث في أجهزة تلفازهم . وقد ارتعبوا أن يشركوا في مخيلة الشعب الأمريكي مع مرتكبي الحادث.

ولكن من جاكرتا إلى القاهرة فإن المسلمين ولعرب في انعكاسات هذهالأحداثفإنهم غير مندهشين من حدوثها، وهم لا يتفقون مع بوش بان مرتكبي الحادث قد فعلوا ما فعلوه "لأنهم يكرهون حريتنا".

أنهم في الغالب يقولن إن النزوع إلى الرفض اتجاه أمريكا وسلوكها حول العالم صار أمرا شائعا في بلدانهم لدرجة يتمخض عنها عدائية تصل إلى الكراهية .

والأزرار التي يضغط عليها أسامة بن لادن في إفادته ومقابلاته ـ حول الظلم الواقع علي الفلسطينيين والقسوة في العقوبات المستمرة ضد العراق ووجود القوات الأمريكية في السعودية والطبيعة القمعية والفاسدة للحكومات المدعومةأمريكياًفي الخليج ، كل هذه الأشياء توجد الكثير من التعاطف الشعبي .

انتشر رفض الولايات المتحدة وسط المجتمعات بسبب الإحباط بواقعهم في تاريخهم الحاضر فالقليل من بلدان العالم الإسلامي التي تصل إلى 50 دولة أو ما يقارب هذا العدد توفر لشعوبها النجاح أو الديمقراطية . خسرت الدول العربية ثلاثة معارك ضد عدوهم التقليدي ـ والحليف الغربي إلىأمريكاوإسرائيل ـ لذلك بدأ يتصاعد الإحساس بالفشل و الظلم إلى حناجر الملايين .

قبل ثلاثةأسابيع نشرت صحيفة عربية رائدة في صفحاتها الأولى ـ مرثاة طويلة حول محنة العرب ـ موجهة إلى شاعر عربي راحل وهي تنتهي بـ : -

يموت الأطفالولكن لا احد يحرك ساكناً

تهدم البيوت ودور العبادة ولا احد يحرك ساكناً

هيئ لي حفرة بالقرب منك لأنها حياة تملؤها الكرامة توجد في تلك الحفرة.

تبدو و كأنها قد كتبت بواسطة رجل بائس فاقد للأمل مدفوع بالغضب ليبحث عن الموت أو ربما الشهادة ربما كان هنالك شاباً فلسطينياً لاجئاً يدبر لهجوم انتحاري بواسطة قنبلة . في الواقع هي مكتوبة بواسطة السفير السعودي في لندن وهو عضو في أغنو أكثر الأسر سطوة في الملكة وهي اقرب حليف لواشنطن .

مع تلك الخليفة وبذلك النسق المهني فإن القوة العسكرية الأمريكية القاهرة والاقتصادية المتطورة قد ينظر إليها باعتبارها أهانه حتى ولو كانت سياساتها في الشرق الأوسط تتسم بالحياد ولا احد يقر بتلك الحالة.

من أقصىالإقليم إلى أقصاه فإن المفهوم هو أن إسرائيل يمكنها أن تفلت بجرائم القتل حرفياً وأن واشنطن ستقض الطرف عن ذلك ، من الواضح أن إسرائيل وأمريكا لديهما أسباباً قاهرة وراء أفعالهم لكن القليل من التغير قد أحدثته المحاولات الدبلوماسية الأمريكية في الوساطة من اجل السلام بين العرب وإسرائيل ولم يقتنع العرب بان الولايات المتحدة عادلةٌ وقاضيٌ منصفٌ لشئون الشرق الأوسط .

على مدى العام المنصرم فإن قنوات التلفزيون العربية قامت ببث عدد لا حصر له من الصور لجنود إسرائيليين يطلقون النار على شباب فلسطينيين ، ودبابات إسرائيلية تجتاح منازل فلسطينية وطائرات الهليكوبتر تقصف شوارع فلسطينية فالعرب يعلمون أن أمريكا ترسل أكثر من 3مليار دولار سنوياً في شكل مساعدات عسكرية واقتصادية إلي إسرائيل.

(إنك تستطيع أن ترى كل هذا كل يوم ولكن كيف تشعر تجاه ذلك) سأل رفيق الحريري. رئيس الوزراء اللبناني وهو رجل بارد لايستثاربسهولة (أنها تؤذنيني كثيراً كثيرا ولكن لمئات الآلاف من العرب و المسلمين فإنها تدفعهم إلى الجنون - إنهم يحسون بالإذلال)

تزايد الاستياء وميلاد الأصولية :

لماذا لا يحب الفلسطينيون الولايات المتحدة ؟ سُئل الشيخ عبد المجيد عطاء وهو لا يجيب مباشرة وعوضاً عن الإجابة فإنه يتوسد رجليه الحافية على طيات سجاد غرفة جلوسه ليصل إلي ثلاثة صورفي إطاراتها على البلاط بجانب الأريكة. إن الصور بالأبيضوالأسود تظهر معسكراً متناثرة فيه الخيم كنقاط صغيرة ومنازل طوب باللون الرمادي ـ أول أيامه ـ هو المعسكرالخاص باللاجئين جنوب بيت لحم في الضفة الغربية . حيث ولد السيد عطاء وحيث تسكن عائلتهلأكثر من نصف قرن ـ حطمت قرية عطاء في الصراع بين العرب الفلسطينيين واليهود وذلك بعد تقسيم بريطانيا لفلسطين فيما بينهما في العام 1984م. لمدة عشر سنوات فإن أسرته المكونة من ثلاثة عشر فرداً سكنت في خيمة. في السنة التي ولد فيها الشيخ عطاءأعطتهم الأمم المتحدة منزلاً من غرفة واحدة.

عند ما يتحدثالفلسطينيون عن النكبة في العام 1948م فإن عطاء لا يهتم أن كانت الولايات المتحدة ضالعة في تلك الأحداث . إن واشنطن تشيح ببصرها بعيداً عند ما تريد ذلك ، هو يقول ومنذ ذلك الوقت فإن عينيها مركزتان فقط علىإسرائيل .

إن الشيخ عبد المجيد هو إمام المسجد وهو رجل ممتلئ قوي البنية وذو لحية مهذبة. ويبدو أنه أحد قادة المجتمع ودائماً ما يخرج بأقمصة وبنطلون مضغوط ونظارات قراءة ذات أطر ذهبية مدسوسة في جيبه.

في السنة الماضية في الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين ، أنضم الشيخ عبد المجيد عطاء إلى حركة المقاومة حماس ، الحركة المسئولة عن إرسال انتحاريين إلى المدن الإسرائيلية . إن الإحباط الناتج عن مشاهدة تزايد عدد القتلى من الفلسطينيين بأيي القوات الإسرائيلية لعب دوراً رئيسياً في اتخاذ قرارالانضمام إلى المقاومة .

إن استيائه تجاه إسرائيل يعود إلىأيامطفولته والقصص التي سمعها عن بلدته رأس أبو عمار والتي لم يعرفها ابدأ ، تلك القرية والتي ما زالت حية بالنسبة للشيخ عطاء لم تزل موجودة ، شأنه شأن ملايين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي كل أرجاء الشرق الأوسط يعتزون بالصور و مفاتيح المنازلومتعلقاتها التي لم يعد لهاوجود أو التي احتلها الإسرائيليون على مدىأجيال.

اليوم يقيم الشيخ عطاء في بيته الخاص وهو عبارة عن منازل مترامية الأطراف من الاسمنت والتي تضم أزقة ضيفة ولكنة لا يزال يحلم بالبيت الذي لم يعرفه أبداً وهو يتذكر من الذين يسكنون فيه بسب قوتهم.

انه يقول ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر " أمر بشع ومأساةوبما أننا نعيش في مأساةمتواصلة فإننا نحس بمعاناةأمثال هؤلاء الضحايا " ولكنه يضيف ' ولكن عند ما نرى شيئا كهذا يحدث في إسرائيلو الولايات المتحدة فإننا نحس بالتناقض إذ نرى أنها مأساة ولكن نتذكر أن الضحايا أنفسهم هم وراء مأساتنا'

حتىالأطفال الصغار يعلمون أن إسرائيل لاتساوي شيئاً بدون أمريكا : يقول عطاء 'وهنا أمريكا تعني (اف16)(وام 19) وهليكوبتر الاباتشي - هي الأدوات التي يستخدمها الإسرائيليون لقتلنا وتدمير منازلنا'.

تبجح القوى العظمى :-

مثل هذهالأسلحة هي الجانب المرئي لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ، حيث أن العسكريين ظلوا يمتلكون توازن القوه لأكثر من خمسين عاماً . ألاف الجنود الأمريكيين يتمركزون في منطقة الخليج و مليارات الدولارات تذهب في شكل مساعدات لإسرائيل ومصر وحلفاءآخرين يساندون مصالح واشنطن الإستراتيجية المهمة كالمناطق الغنية بالنفط.

ذلك الوجود العسكري واستعراض القوة يظهر نوعاً من التبخر والتبجح في نظر البعض في العالم الإسلامي ، وحتى بعيدا عن الأنظار ، 'الآنأمريكا جاهزة بطائراتها لتدمير هذا البلد الفقير " أفغانستان" ومعظم الشعب الاندونيسي لا يحب الغطرسة ' هذا ما قاله الإمام بدوي برسادجو ، رجل علم الاجتماع وضيف برنامج إعلامي.

(انتم قوة عظمى ويمكنكم فعل ما تريدون والناس لا يريدون ذلك ، وهذا خطير . على أمريكاأن تنشر ثقافتها أكثر من أن تنشر أسلحتها ودباباتها ' و يضيف محمد السيد نائب مدير صحيفة الأهرام ذات التأثير الواسع : ' أنهم في حاجة إلىأن يلعبوا دور القائد المحترم أو قائد الجيش لا يجب أن يعكسوا صورة الاحتقار لهؤلاء الذين يرغبون في أن يقودهم).

قبل عشرة سنوات مضت وعلىرأس تحالف ضخم لدول عربية وغربية استخدمت الولايات المتحدة مكانتها العظمىلإخراج جيش العراق خارج الكويت. ومنذ ذلك التاريخ وجدت واشنطن نفسها وحدها ما عدا حليفتها المخلصة بريطانيا في عزمها على قصف العراق وفرض عقوبات اقتصادية، والتي قالت عنها الأمم المتحدة أنها وراء موت مليون طفل عراقي.

أتمني لو يرى الشعب الأمريكي ما تفعله حكوماتهم في باقي أنحاء العالم:

هذا ما قالته سنية غسان التي قتلت ابنتها رافات في القصف الجوي الأمريكي على ليبيا في العام 1986م.

حالات الموت تلك وهذه القنابل (والتي ترميها الطائرات البريطانية والأمريكية دون سابق إنذار) هي محسوسة بين العرب وسنية غسان تعرف كل مايتعلق بذلك.

ابنة تموت والداها ينتظران اعتذاراً من الولايات المتحدة:

في منتصف ليلة السادس عشر من ابريل في العام 1986م أيقظ صوت المدافع المضادة للطائرات الذي يصم الإذنين سنية غسان فجأة من نومها " يا إلهي" اعتقدت سنية أن هنالك حرب تدور في أعلى منزلها.

تسللت سنيه من سريرها وركضت إلي داخل غرفة النوم حيثزوجها باسم وابنتها ذات السبع سنوات غاندا فقد نامت في وقت مبكر من المساء " لقد جاء الأمريكيون ويبدو أنهم يريدون ضربنا صاحت سنية في زوجها.

لقد تفقدت سنية ابنتها الأخرى رافات التي تعاني من نوبتها المعتادة من حمى الحساسية و وجدت طالبة الفنون ذات الثمانية عشر عاما في غرفة التلفزيون بجانب جهاز التنفس حتى تستطيع التنفس بسهولة أكثر.

كانت رافات لا تزال نائمة غافلة عن كل الاضطراب الذي يدور حولها وذلك بسبب الدواء الذي تناولته في وقت سابق. شعرت سنية بأنها لا تستطيع فعل شيء فعادت و تسلقت إلي سريرها حيث وجت الغطاء ولفته بشدة حولها.

ظل باسم راقداً مستيقظاً يستمعإلي تلك الأصوات المدوية في سماء ليلة مظلمة.

باسم لبناني فلسطيني الأصل . وقد عمل في ليبيا مهندساً لشركة أمريكية تعمل في مجال البترول تسمي (اوكسدنتال) لمد عشرين عاماً وهو يساعد في استغلال احتياطي النفط الضخم يقيم هو و عائلته في حي من الدرجة الأولي يسمي بن اشور مجاور لطرابلس ـ العاصمة الليبية في الطابق الأرضي من مبنى شقق يتكون من طابقين.

لم يسمع باسم الانفجار ـ مطلقا ؛ وعوضا عن ذلك فقد ظل يراقب بدهشة عند ما طار إطار النافذة فجأةإلي داخل الغرفة وانهار السقف علية وعلى أبنته .

كانت غاندا تصرخ في الظلام بجانبه . حاول باسم أن يتحرك لكنه كان مسمراً تحت الحطام وظل يتحسس في الظلام بحثا عن غاندا (لاتقلقي) قال وهو يضغط علي يدي بنته (والدك هنا لا تبكي سيكون كل شيء على مايرام).

اسقط الانفجار سنية مغمياً عليها فاستيقظت لتسمع باسم ينادي من الغرفة التالية وغاندا تصرخ ـ فتعثرت في الظلام بأرجل حافية من فوق الحطام وقطع الزجاج ـ وهي تختنق من دخان انفجار الصاروخ بينما كانت تنادي باسم ابتنها (رافات ـ رافات) لعدة مرات ولكن ليس هناك استجابة وعلمت سنية بيقين شديدأن ابنتها قتلت ’ باسم‘ صاحت سنية ’ رافات ماتت‘.

وهو عالق تحت الركام ـ سمع كلمات زوجتهوأحس بغضب ويأس عميقين ـ إذ أن حياته وحياة أسرته قد حطمت ولن يعود الأمر كما كان علية من قبل مجدداً .

لقد مضت ثمانية ساعات لكي يخرجوا رافات من تحت حطام المنزل.

’وبدا آلمنا وحزننا، والذي لا نستطيع و صفة من تلك اللحظة ، قال سنية.

رافات هي واحدة من 55 من ضحايا هجمات جوية نفذت بواسطة الطيران الأمريكي علي سلسلة من الأهداف في طرابلس ومدينة ليبية أخرى ـ بنغازي، كانت الهجماتللثار لتفجير ديسكو في برلين ـ ألمانيا ـ قبل عشرة أيام مضت حيث تأذي 200 شخص ، 63 منهم جنود أمريكانو تعرض مدني واحد وجندي واحد. حيثأنإدارة ريقان وجهت اللوم للقائد الليبي معمر ألقذافي.

أن باسم وسنية لم يكونا أعداء عادين لأمريكا. لقد درس باسم في الولايات المتحدة قبل أن يذهب إلى العمل في شركة Esso ومن ثم شركة اوكسدتنل.وقد أرسل أبنته رافات للدراسة في مدرسة

أمريكيـة كاثوليكيـة. واعتـادت سـنية أخـذ رافـات فـي رحـلات الأسـرة إلـى عـالم الـديزنى فـي فلوريدا.(نحن نعمل كل الأشياء الأمريكية تماماً) تقول سنية.

ولكن منذ تلك الليلة البشعة قبل ستة عشر عام مضت لم يرجع باسم وسنية إلى الولايات المتحدة . ومن ثم عادا إلي بيروت في العام 1994م بعد أن تقاعد باسم.

وفي العام 1989 طلبت الحكومة الليبية رفع دعوة قضائية بمساعدة رامزى كلارك الذي شغل منصب نائب المدعي في فترة جيمي كارتر. ضد الرئيس رونالد ريغان و وزيرة الوزراء البريطانية ماريغرتتاتشتر بسبب مقتل المدنيين في الغارات الجوية.عندما جاء كلارك لجمع المستندات والأدلة فقد ساله باسم أن كان يعتقد بان سيكون لنا قضية يتذكر باسم فقال(بالتأكيد فهذه جريمة قتل).

ولكن قاضي محكمة مقاطعة الولايات المتحدة تومان بنفليد جاكسون لم يوافق. فقد قام بشطب القضية و حكم على كلارك بالغرامة وذلك بتمثيلية قضية طائشة لا ينبني عليها أمل إطلاقا بالنجاح.

بعد اثني عشر عاماً ،ومازال قرار المحكمة يسبب الألم لباسم 'سوف أعود إلى الولايات المتحدة فقط أذا أدركت أن أحدا سيستمع إلي ويقول " نعم أنة خطانا أن تموت ابنتك ونحن آسفون ومادامو يظنون أن قضية موت ابنتي قضية طائشة فلن أعود'' يقول باسم.

أن أسرته ليست لها ميول تجاه الإرهابيين الدينيين ويدينون بشدة أحداث الحادي عشر من سبتمبر الانتحارية في نيويورك . لكن كلاهما يدرك أن الهجوم البشع هو نتاج لغطرسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وأماكن أخرى . وتقول سنية 'نتمنى أن يرى الشعب الأمريكي ما فعلته حكوماتهم في دول العالم الأخرى'.

الإحساس بالخيـــــــانة بين الأصدقاء:

في الجانب الأخر من قارة أسيا وفي باكستان فإن القائد الجوي حيدر يتعاطف مع أسرة غسان.لقد ظل دائما صديقاً ليس فقط لأنة استمتع بالقباء لفترة عشر سنوات ملحقاً عسكرياً لبلدة في واشنطون ،شأنه شأن كل الطبقة المستنيرة الحاكمة في باكستان في القوات المسلحة وفي مجال الأعمال والأحزاب السياسية وإن حيدر يرى أمريكا حليفاً طبيعياً .

ولكن لا يمكن الاعتماد عليها إلا أن المزاج السائد في باكستان من الغضب والريبة تجاه الولايات المتحدة أتي من فهم عميق بأن الولايات المتحدة ظلت صديق متغلب المزاج وليس فقط تجاه باكستان بل تجاه دول أخرى في العالم الإسلامي.

وإن كانت لحظة الخيانة في نظر حيدر تتمثل في حرب 1965 بين الهند وباكستان بسب مستقبل كشمير وذلك عندما تقدمت الدبابات الهندية في حاضرة باكستان لاهور. كان حيدر قائد طائرات مقاتلة F86 والتي أرسلت لتدمير الدبابات ، كان الاتحاد السوفيتي حليف الهند يساعدها بالأموال والأسلحة والدعم الدبلوماسي. ولكن عند اللحظة الحازمة فأن الولايات المتحدة حليف باكستان رفضت أن ترسل أسلحة إلى باكستان. كما بدا أن باكستان قادرة على صد الهجوم بدون مساعدة من الولايات المتحدة. ولكن فيلق حيدر دمر مربع الدبابات الهندية التي وصلت وهي على بعد 6 أميال من لاهور ، ولكن ظل الدرس هو أن' واشنطن لا يمكن الوثوق فيها'.

'هناك أحساس بأننا نتعرض للخيانة وإحساس بالخذلان وأنت فقط يمكن أن يخذلك الشخص الذي تهتم به'. يقول حيدر وهو يسير في جولة مسائية في منطقة متاخمة لإسلام أباد.

ظلوا يقولون أنت سوف تكون المدافع والواقي للعالم الحر ضد الشيوعية ومع ذلك انسحبوا من الحلفاء لأسباب واهية.

اليوم يرى حيدر 'التقارب في المصالح بين الولايات المتحدة وباكستان في محاربة الإرهاب' ويضيف حيدرو يحتاج الرئيس بوش أن براغب لغته عندما يتحدث عن العالم الإسلامي ، فعندما تحدث بوش عن 'الحملة الصليبية' فلم تكن تلك زلة لسان بل كانت عبارة مقصودة. فعندما يتحدثون عن الإرهاب فان الشيء الوحيد الذي يقصدونه هو الإسلام'.

وفي آخر المطاف فإن حيدر يرى طريقة لأمريكا والأمة الإسلامية لكي يكونوا أصدقاء للأبد وذلك يتحقق فقط إذا بدأت أمريكا بإعطاء وزن للمصالح الخاصة للدول الإسلامية كما تفعل مع إسرائيل.

' وعندما تحرم شعب من العدالة لعدة عقود في فلسطين بينما هم ناس أذكياء وحساسون فإنهم سيجدون شيئا ليفعلونه' ويحذر حيدر' فقط هؤلاء يجدون العزاء في الإسلام والتطرف و البعض منهم سيحملون لك الاحتقار'.

مصري يُدفع للانضمام للمقاتلين الأفغان:

الشيخ أبو حمزة المصري رجل الدين الأصولي والذي يدير مسجد في حي مغمور في شمال لندن وقد توصل بشكل مؤكد إلي احتقار أمريكا.

يقول الشيخ ابوحمزة انه حاول الإعجاب بالغرب عندما كان شاباً وأحبهم كثيراً لدرجة انه تخلى عن الدراسة في الإسكندرية في مصر وأنتقل إلى الدراسة في بريطانيا. ومن الواضح انه لم يكن يحمل شيءضد بريطانيا عندما عمل مهندساً مدنياً في سانت هرست وهي المقابل البريطاني لوست بويت وذلك بعد التخرج .

ولكن عندما أنغمس في الدراسات الدينية أكثر فأكثر ومن ثم ارتبط شيئا فشيئا مع العرب المجاهدين الذين قدموا من الجبال من أفغانستان إلى لندن لغرض العلاج و بدأ أبو حمزة في تغيير وجهة نظره.

ولكن عندما ترى 'كم هم سعداء وكيف أنهم متعجلون لزرع عضو أو طرف صناعي ومن ثم يرجعوا للقتال ولا يفكرون في التقاعد و مبتقاهم الأساسي هو الموت في سبيل الله ولذلك ترى أبعاد أخرى في القران الكريم' يضيف أبو حمزة.

كيف ينظر العالم إلى ردة فعل أمريكا العسكرية

في رأيك بمجرد التعرف على هوية الإرهابيين ينبغي على الحكومة الأمريكية أن تشن هجمات عسكرية على البلاد أو البلدان التي تأوي الإرهابيين أم على الحكومة الأمريكية أن تسعى لتقديم الإرهابيين لبلدانهم للمحاكمة ؟

البلدان	تنفيذ الهجوم	محاكمة الإرهابيين	لا أعرف
اسرائيل	77	%19	%4
الهند	%72	%28	0
الولايات المتحدة	%54	%30	%16
كوريا	%38	%54	%9
فرنسا	%29	%67	%4
جهورية الشيك	%22	%64	%14
إيطاليا	%21	%71	%8
جنوب أفريقيا	%18	%75	%7
المملكة المتحدة (باستثناء ايرلندا الشمالية)	%18	% 57	%7

ألمانيا	%17	%77	%6
ألبوسنا	%14	%80	%6
كولومبيا	%11	%85	%4
باكستان	%9	%69	%22
اليونان	%6	%88	%6
المكسيك	%2	%94	%3

أنه متحفزاً بالنموذج الذي رآه عندهم، فقد اخذ ابوحمزة عائلته إلى أفغانستان في العام 1990م، ليعمل هنالك مهندساً مدنياً في بناء الطرق و الأنفاق ويقول ابوحمزة أنا اعمل كل شيء. وقاتل أيضا مع المجاهدين الأفغان ضد الرئيس الأفغاني محمد نجيب الله. (الذي كان يعتبر روسيا مدعومة من الاتحاد السوفيتي) حتى بترت يداه الاثنين وقد فقد البصر في عينة اليسرى في انفجار لغم.

ما الذي حوله هو وزملائه في السلاح من معاداة الاتحاد السوفيتي إلى معاداة أمريكا ؟ يقول أبو حمزة إن السبب يعود إلي الطريقة التي تخلت فيها واشنطن عنهم في نهاية الحرب في أفغانستان وكيف سعت إلى نزع أسلحتهم وطردهم.

يقول أبو حمزة أن أمريكا أخذت السكين من روسيا ومن ثم وجهتها إلينا في ظهورنا تبدو الأمور بهذه البساطة أنه كان تفسيراً طبيعياً وليس نظرياً فحسب.

''وكانوا في غضون ذلك في غضون ذلك يقذفون العراق ويحتلون الجزيرة العربية'' يشير أبو حمزة إلى القوات الأمريكية المتمركزة في الملكة العربية السعودية بعد حرب الخليج ''ومن ثم أصبحوا أعداء ضد المجاهدين . كل ذلك أتى في آن واحد كانت حرب كاملة فذلك أمرُ واضحُ جدا ''.

إن أبو حمزة يفضل أن يرى المليشيات الإسلامية في أن يقاتلون الحكومات العربية الفاسدة والعلمانية قبل أن يشرعوا في قتال الأمريكيين (حقا أن الحكومة في اليمن تبدو في أن توافق على تسليمه من قبل بريطانيا بسبب التأمر لإسقاط الحكومة في صنعاء) ولكن أبو حمزة لا يشك في أن أمريكا قد جلبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر على رأسها بنفسها.

فقد أراد الأميركيون محاربة الروس بدماء المسلمين. فقد استطاع الأمريكيون أن يبرروا ذلك بالتذرع بالجهاد. يجادل ابوحمزة موضحا ذلك ''ولسوء الحظ باستثناء المسلمين فان تلك الأزرار

التي يتم ضغطها فإنها لا تعود بهذه السهولة فإنها تستمر في العمل حتى تبتلع الإمبراطورية الإسلامية كل إمبراطورية في العالم.

هل باستطاعة ابوحمزة إن يفهم الدوافع خلف الهجوم على نيويورك و واشنطن. يقول ابوحمزة ''إن الدوافع موجودة في كل مكان مع الإدارة الأمريكية الحالية''. ''عندما قام الرئيس أمام العالم قائلا أن الأمريكي يأتي أولا فهو بذلك يولد الكراهية. عند ما يقف رئيس أمام العالم ليقول نحن لا نحترم اتفاقيتنا مع الروس بالحد من الصواريخ فأنه بذلك يزيد من التكبر والتبجح. وعندما رفض الرئيس جورج بوش إدانة ما يحدث في فلسطين فأنه يصرح بالاستبداد''.

'' في الوقع فإن السياسة الأمريكية الخارجية للولايات المتحدة تدعو كل شخص إلى أهانه أمريكا وان يعطيها مزيدا من التدخل الدموي''.

مواجه الثقافة الأمريكية من غير عنف في مدينة جاكرتا:

قد لا تجد جيمي نور الزمزمي يبرر العنف بهذه الطريقة بالرغم من انه يصرح بأنه متعمق وقريب من الإسلام مثل ابوحمزة تمام.

السيد الزمزمي شاب اندونيسي رشيق ويعمل منفذاً للإعلانات.ويرتدي قميص ورديا ً ويجلس في مقهى غربي النسق في مدينة جاكرتا. ومعه هاتفه الخلوى .و الفراخ المشوي بينما هو يوضح كيف يحاول أن يكون مسلما جيدا عن طريق التصرف الصحيح وليس عن طريق العنف.

ويرى الزمزمي هذا أفضل الطرق في مكافحة التأثير السلبي للثقافة الأمريكية المسيطرة على الأخلاق والتقاليد الاندونيسية في اكبر بلد مسلم في العالم.

وحتى و قبل سنوات قليلة ماضية كان الزمزمي يعيش حياة علمانية ويجلس في البارات ويواعد النساء .ومن ثم قابل الزمزمي أستاذاً للعلوم إسلامية وأخيرا أصبح الأب الروحي للزمزمي . و الآن الزمزمي ويتبع كل التعاليم الإسلامية و يتبرع بجل راتبه الشهري الذي يساوى1،300ودولار لمعلمه لكي تنفق في بناء المساجد ومساعدة الفقراء.

وهو يتحري ويتأكد أن لاشى من هذه الأموال تذهب إلى المجموعات المتطرفة التي تستخدم العنف باسم الدين مثل جماعة لاسكر للجهاد الإسلامي التي تورطت في أعمال عنف دموية مع المسيحيين في مانوكا في اندونيسيا.

ولكن الزمزمي متسامح مع الذين لا يشاركونه الرأي فهو لا يصر على زوجته أن ترتدي النقاب. وهو لا يحس بعدم الارتياح بالجلوس جنبا إلى جنب مع الشباب في جاكرتا وهم يشربون الخمر ويغازلون النساء . يقول الزمزمي عليهم إن يتخذوا خيارتهم الخاصة بهم.

ورغما عن أنه لا يحب النبرة الجنسية الزائدة في ثقافة البوب الأمريكية. إلا و انه يعيش حياته على المفاهيم الإسلامية وهو يقول ''أنا أحارب أمريكا بطريقتي الخاصة ولكن لا اتفق مع العنف''.

الازدواجية حول أمريكا:

في جميع أنحاء العالم فان الشباب مثل الزمزمي يخدعون حسهم بهويتهم الإسلامية بصفات مجتمع علماني عالمي.

وفي فصل دراسي في جامعة الخير القائمة قي إسلام أباد فإن طالب أدارة الأعمال نبيل احمد وزملاؤه في الفصل غاضبون بسبب خيانة رئيسهم لشعبه الباكستاني عن طريق موافقته على دعم ما يمكن أن يتكشف عن أنها حملة صليبية ضد الإسلام.

احمد و أصدقاؤه هم شباب ينتمون للطبقة الوسطى. وهم لا يمثلون أغنياء باكستان المستنيرين أو الفلاحين الذين يشكلون الكتلة العظمة في المجتمع الباكستاني المحافظ. هم يمثلون الأغلبية الصامتة في باكستان. ويقيمون بشكل دائم في كل من الشرق والغرب. في أيام الأسبوع يستمعوانلوبيتيهوستن ومايكل بولتون ويرتدون السراويل التقليدية الباكستانية ويذهبون مع آباؤهم إلي المساجد لأداء الصلاة.

الازدواجية في المعاير هي المسئولة عن خلق الكراهية:

أن الباكستانيين لديهم الكثير من المكاسب ليحققوها من النمط الغربي للحياة . و معظمهم لدية خطط للذهاب إلى الولايات المتحدة لسنوات قليلة لكسب بعض المال قبل العودة إلى ارض الوطن في باكستان وعلى الرغم عن انجذابهم للغرب فهم حذرون منه أيضا.

'معظمنا هنا يحب العيش على طريقتين' فنحن نحب المزاج الأمريكي في الزى والموسيقى والدراما الأمريكية ولكن في نهاية الأمر نحن مسلمون . يقول الرسول الكريم .(المسلمين كالجسد الواحد أذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).فإذا تأذى مسلم بواسطة غير المسلمين في أفغانستان فإن على جميع المسلمين أن يهبوا لنجدته).

مثل أصدقائه تماماً فان احمد يتهم أمريكا بالازدواجية في المعايير في التعامل مع أصدقائها وأعدائها. فأمريكا تهاجم العراق إذا اجتاحت الكويت ولكنها تسمح لإسرائيل باجتياح وتحطيم مساكن الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية.

أن أمريكا تنبذ امة مسلمة مثل السودان لاضطهادها أقليتها المسيحية ولكنها تسمح للروس بان يقصفوا الأقلية المسلمة في الشيشان. وبينما ظلت الولايات المتحدة تدعم الكثير من حركات القتال في العالم من اجل الحرية في العقود القلية الماضية – متضمنة قوات الكونترا في نيكاراغوا فإنها توصف باكستان و أفغانستان بأنهما حكومتان إرهابيتان لدعمها قوات مسلمة تقاتل في الولاية الهندية كشمير ومناطق أخرى.

أراد الأمريكيون مقاتلة الروس بدماء مسلمة:

شيخ ابوحمزة المصري مسلم راديكالي وامام مسجد في لندن

"هنالك طريقة واحدة لأمريكا لتكون صديقة للإسلام ‘‘ يقول احمد (وذلك في حالة أن يعترفوا بان حياتنا لها ذات القيمة التي يعتبرونها لحياتهم)" إذا كان الأمريكيون مهمومين بموت 500 6 شخص في مركز التجارة العالمي دعهم يتحدثوا أيضا عن عدد القتلة في كشمير وفي فلسطين وفي الشيشان والبوسنة إنها الازدواجية في المعايير التي تسبب الكراهية".

أن ازدواجية احمد حول أمريكا _ وهي رغبته في العيش والعمل في أمريكا و إعجابه بقيمها ولكن غضبه حول سلوكها حول العالم هو أمر مشترك بصورة كبيرة في العالم الإسلامي والعربي.

’’اعتقد أنهم يكرهوننا بسب ما نفعله واعتقد أن ما نفعله يتناقض مع ما نقوله نحن عن أنفسنا‘‘ يقول بروس لورنس _ أستاذ علم الأديان في جامعة ديورك وهو يشير إلى الشعوب في الشرق الأوسط ’’ القضية الرئيسية هو أن سياستنا تبدو متناقضة مع قيمنا الخاصة الأساسية ‘‘

هذا يبدو واضحا بدرجة كافية للمسلمين الذين يتعاطفون مع الفلسطينيين والذين يقولون إن واشنطون عليها الضغط أكثر على إسرائيل للرضوخ لقرارات الأمم المتحدة بالانسحاب من الأراضي المحتلة . ’’الأمريكيون يقولون أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر هي هجمات علي الحضارة ‘‘يقول السيد / الحريري رئيس الوزراء اللبناني "ولكن ماذا يعني مجتمع متحضر أن لم يكن مجتمعا يعيش وفقا للقانون ؟"

أنه يبدو واضحاً لمواطنين في دول الخليج حيث إن الحكومات الملكية و إن المواطنين لا يعرفون الانتخابات و حقوق المرأة محجوبة بشدة." منذ نهاية الحرب الباردة فقد تحدثت أمريكا حول تطوير الديمقراطية‘ يقول جون اسبيوتوا رئيس مركز التفاهم المسلم المسيحي في جامعة جورجيا تاون في واشنطون ولكننا لانفعل شيئاً مع الأنظمة القمعية في الشرق الأوسط حتى نتمكن من فهم الانتشار الواسع لمعاداة أمريكا هناك".

في ذات الوقت فان أعلام الدولة ـ الذي يمثل كل الإعلام المتواجد هناك في الشرق الأوسط ـ غالبا يشعل لهب العداء لأمريكا وإسرائيل ولان ذلك يساعد في صرف عقول الناس عن عيوب وأخطاء الحكومات.

في صنعاء العاصمة اليمنية حيث صفوف طلبات الإقامة في أمريكا تمتد يوميا أمام السفارة الأمريكية و هنالك تظهر الازدواجية حول أمريكا و وعندما تذهب هناك فإنك حقا تحب الولايات المتحدة.

خمسون عاماً من السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط:

في العام 1974 -1948 م :

تصوت الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة لليهود وأخرى للعرب الفلسطينيين.

اجتياح الدول العربية تجتاح30000 فلسطيني يهربون من الأراضي التي تحت سيطرة اليهود.

القوات اليهودية تسيطر و معلنة الاستغلال الإسرائيلي ـ الولايات المتحدة تعترف بإسرائيل .

في العام 1953 م

وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تساعد الجيش الإيراني لتنفيذ انقلاب للإطاحة برئيس الوزراء المنتخب محمد مصدق والذي ترى فيه الولايات المتحدة تهديدا شيوعياً .

الولايات المتحدة تباشر تنصيب الشاة محمد رضا بالفغي كحاكم لإيران.

في العام 1956م

إسرائيل تهاجم مصر بهدف السيطرة على قناة السويس ـ بريطانيا وفرنسا تستخدمان حق الفيتو ضد قرار الأمم المتحدة الذي قدمته أمريكا بإيقاف العمل العسكري بين إسرائيل ومصر.

القوات البريطانية تهاجم مصر.

في العام 1960م

إيران والعراق والسعودية وفنزويلا يشكلون منظمة الدول المصدرة للنفط "البترول" (OPEC).

في العام1966م

الولايات المتحدة تبيع أول قاذفات قنابل نفاثة لإسرائيل مما يتعارض مع قرار الأمم المتحدة بعدم بيع أسلحة للكيان اليهودي.

في العام1967م

حرب الست أيام التي بدأتها إسرائيل بتوجيه ضربة وقائية ضد جيرانها العرب ـ محتلة القدس وشبة جزيرة سيناء و قطاع غزة ومرتفعات الجولان . ـ الكويت والعراق يقطعان إمدادات البترول إلي أمريكا. ـ الأمم المتحدة تتبنى قرار رقم 242بدعوة إسرائيل للانسحاب من الأراضي المحتلة ولكن إسرائيل ترفض.

في العام1968م

أول عملية اختطاف من قبل المليشيات العربية تحدث على خطوط الطيران من الدرجة الأولى في رحلتها من روما إلي تل أبيب . واضعة إشارة إلى بداية عقود من احتجاز الرهائن و اختطاف الطائرات ـ و الاغتيالات كاستراتيجية من قبل المليشيات العربية .

في العام 1969 م

وصول معمر القذافي إلى سدة الحكم بانقلاب عسكري في ليبيا و من ثم يأمر القوات الجوية الأمريكية بإخلاء طرابلس.

في العام1972 م

ثمانية من قوات الكوماندوس العربية من الجماعات الفلسطينية المعروفة باسم أيلول الأسود تقتل 11رياضيين الإسرائيليين في اولمبيات ميونخ.

في العام 1973 م

مصر وسوريا تهاجمان إسرائيل في المناطق التي تحتلها على مرتفعات الجولان وشبة جزيرة سينا.الولايات المتحدة تعطي إسرائيل 22 مليار دولار كدعم طارئ بغرض دفع الحرب لصالح إسرائيل الحكومات العربية تقطع شحنات البترول إلي الولايات المتحدة.

في العام1974 م

الجمعية العامة للأمم لمتحدة تعترف بحق استقلال فلسطين.

في العام1976 م

الأمم المتحدة تصوت على قرار باتهام إسرائيل بارتكاب جرائم حرب في الأراضي العربية المحتلة. والولايات المتحدة تقاطع التصويت على القرار- أطلقت النار على سفير الولايات المتحدة في لبنان فرانسيس مياودي ومستشاره حتى الموت والولايات المتحدة تغلق سفارتها هناك.

في العام1978 م

مصر وإسرائيل توقعان اتفاقية كامبديفيد تحت الوساطة الأمريكية . ثمانية عشر دولة عربية تعلن المقاطعة الاقتصادية على مصر.الرئيس المصري أنور السادات ومناجيمبيجن رئيس الوزراء الإسرائيلي ينالان جائزة نوبل للسلام.

في العام1979 م

آية الله روح الله الخميني يقود ثورة إسلامية في إيران مسميا أمريكا(الشيطان الأكبر) الطلاب الإيرانيون يجتاحون السفارة الأمريكية في طهران اخذين 66 من الأمريكيين كرهائن ل15 شهر لاحقة . الولايات المتحدة تفرض عليهم عقوبات - المحتجون يهاجمون السفارات الأمريكية في باكستان وليبيا.

في العام 1981 م

إسرائيل تقصف المفاعل النووي العراقي - المليشيات الإسلامية المعارضة لاتفاقية السلام المصرية مع إسرائيل تغتال الرئيس أنور السادات.

في العام 1982 م

إسرائيل تجتاح لبنان لطرد منظمة التحرير الفلسطينية ولتسهيل انتخاب حكومة صديقة وتحديد 25 ميل كشريط آمن على طول الحدود مع لبنان . وزير الدفاع الإسرائيلي أريل شارون يسمح لرجال المليشيات المسيحيين بدخول معسكر صبرا وشاتيلا للاجئين خارج العاصمة بيروت. أن المذبحة ذات الثلاث أيام التي تلت ذلك خلفت 60من القتلة أو ما يزيد علي ذلك من اللاجئين المدنيين . الولايات المتحدة ودول أخرى تنشر قوات لحفظ السلام في لبنان .

في العام 1983 م

شاحنة مفخخة تنفجر في سكنات قوات المارينز في بيروت ـ لبنان ومقتل 241 جندي أمريكي . ومن ثم انسحاب القوات الأمريكية.

في العام 1986 م

الولايات المتحدة تقصف ليبيا للثأر لتفجير نادي ليلي في برلين كان يتردد عليه رجال مخابرات أمريكيين ـ الهجمة الجوية تقتل 15 شخصاً متضمنة ابنة رضيعة لمعمر ألقذافي . كل الأمة العربية تدين الهجوم.

في العام 1987 م

بداية الانتفاضة أو الثورة الفلسطينية ـ في الضفة الغربية وقطاع غزة .

في العام1990 م

اجتياح العراق للكويت ـ صدام حسين يربط انسحابه بانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة ـ الأمم المتحدة تفرض عقوبات بهدف عرقلة الاقتصاد العراقي في محاولة للضغط على العراق للالتزام باتفاقيات الأسلحة.

في العام 1991 م

الولايات المتحدة والحلفاء ـ يوجهون هجمات ضد العراق من الأراضي السعودية . حرب الخليج تنهى بعد بضعة أشهر ولكن انتشار القوات الأمريكية يستمر حتى الآن بما يتراوح ما بين 17000إلى 24000من الجنود في لإقليم في أي وقت .

في العام 1993 م

تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك مخلفا ستة قتلى . ونشر قوات خاصة في الصومال لحفظ السلام ومحاولة القبض على محمد فرح عييد باعتباره مجرم حرب ـ ثمانية عشر من موظفي الحكومة الأمريكية يلقون مصرعهم ـ رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق راييني والقائد الفلسطيني ياسر عرفات يوقعان إعلان سلام تاريخي في مراسم في البيت الأبيض مع الرئيس كلينتون.

في العام 1994

الأردن و إسرائيل يوقعان معاهدة سلام . ياسر عرفات و وزير اسحق رابين و وزير الوزراء شمعون بريس ينالوا جائزة نوبل للسلام في العام 1993م لتوقيعهم الاتفاقية

فيالعام1995م

الولايات المتحدة تعلن الحظر التجاري على إيران معززة العقوبات الساريةمنذ العام 1979م
.اغتيال رابيني بعد عامين من اتفاق السلام الفلسطيني . في العاصمة السعودية الرياض سيارة مفخخة تنفجر خارج مكتب يضم موظفين عسكريين أمريكيين و مصرع سبعة بمن فيهم خمس أمريكيين وثلاثة جماعات إسلامية تعلن مسؤوليتها عن التفجير.

في العام1996

عربة مفخخة تنفجر خارج ثكنة أمريكية في الخوبرا في السعودية ـ 19 من رجال الطيران الأمريكي يلقون مصرعهم . تقرير من الأمم المتحدة يقول بان العقوبات تتسبب في وفاة 4500 طفل عراقي تحت الخامسة كل شهر.

في العام1997م

جماعة إسلامية مصرية تقتل 26 شخصا معظمهم من السياح الأجانب في الأقصر مصر. الجماعة تدعي الثار لسجن الشيخ عمر عبد الرحمن والذي أدين لاحقا بتفجيرات 1993لمبني التجارة العالمي .

في العام 1998 م

قنابل تنفجر خارج السفارات الأمريكية في كينيا وتنزانيا مخلفة 244قتيلا . الولايات المتحدة توجه ضربات بصواريخ كروز على مواقع في السودان وأفغانستان ـ مدعية بأنها ذات صلة بأسامة بن لادن . وأمريكا تتهم أسامة بن لادن بارتكابه عمليات إرهابية خارج أمريكا .

في العام 1999 م

رجال مليشيا إسلامية منسوبون لبن لادن يتم القبض عليهم بتهمة التخطيط لتفجير مراكز سياحية أثناء الاحتفالات بالألفية .

في العام 2000 م

فشل مفاوضات كامبديفيد. وشارون يزور جبل تمبل في فلسطين ـ مشعلا الصراعات الفلسطينية الحالية ـ تفجير ضد السفن الأمريكية في ميناء عدن ومقتل 19من التجار الأمريكيين وأسامة بن لادن ينفي مسؤوليته ولكنه يثني على العمل الإرهابي.

في العام 2001 م

مختطفو الطائرتين يرتطمون برجي التجارة العالمية في نيويورك ، واحدة في مبنى وزارة الدفاع و الأخرى في بنسلفانيا مخلفة أكثر 7000شخص مابين قتيل ومفقود.

في الولايات المتحدة (يقول مراد المواري) مدرب فيزيائي تدرب في أمريكا ''انك تُعامل كانسان وأفضل من التعامل الذي تتلقاه في بلادك ـ ولكن عندما تعود إلي بلدك فأنت تكتشف إن أمريكا تُقدم العدالة لشعبها ولكن ليس في الخارج وفي هذا العصر من العولمة فان هذا لا يصمد''.

ذلك لم يفلح المزاج الأمريكي في تأكيد الشكوك على مدى الأسبوعين الماضيين ، يقول فرانسوا بورجيت عالم اجتماع فرنسي في اليمن .

''عندما يقول بوش (حرب صليبية) أو انه يريد أسامة بن لادن حياً أو ميتاً فهذا يمثل فتوى(مرسوم ديني) وذلك بدون مراجعه قضائية'' يحذر بورجيت مواصلا (أنها هذا يتناقض مع كل المبادئ التي يفترض أن تكون أمريكا ممثلا لها.

الفتوى هي شي يفهمه اميرول حاج ـ بقال باكستاني توفي ابنه قبل عامين في الجهاد في كشمير ـ أفضل من (مراجعة القضاء) ''عندما سمعت أن ابني استشهد شعرت بالارتياح) يقول الباكستاني.

انه إحساس مشترك مع اسعد خان أيضا ـ ففي يوم ظهر يوم الأحد و الجوء حار في مدينة ماردان في باكستان أقام السيد خان وليمة في منزل صغير مخصص للضيوف ـ بالقرب من المسجد المحلي. أنهم يحتفلون لأنهم سمعوا للتو بان ابن السيد خان ذو العشرون عاما قد قتل في معركة بالسلاح الناري مع القوات الهندية في الجزء المسمى بجامو وكشمير والتي تقع تحت السيطرة الهندية. بموته أصبح سعيد شهيدا أخراً ومدافعاً عن المسلمين ضد الأعداء. وكما ورد في القرآن الكريم أن الشهداء ليسوا أموات بل أحياءاً ولكن فقط لا يمكن رؤيتهم ومن خلال الأعمال الشجاعة فان الشهيد يضمن أن كل عائلته ستذهب إلى الجنة .

''ليس بالأمر الذي يتطلب الحداد ـ أننا سعداء'' يقول خان وهو يجلس لتناول وجبة من الفراخ ولحوم الضان وأرز وخبز مع قادة من المجموعة التي قاتل معهم سعيد'طلبت منه الاشتراك في الجهاد (حرب مقدسة) لأنه ابن مسلم '' يقول خان (وتماماً كما نحارب في كشمير فان اضطررننا أن نقاتل ضد الولايات المتحدة في أفغانستان فإننا مستعدون لأننا مسلمون ولأنه واجبنا أن نقاتل ضد الكفار الذين يهددون إخواننا المسلمين .

ليس من المحتمل لكثير من الباكستانيين أو مسلمين آخرين أن يذهبوا إلى أفغانستان لمحاربة الأمريكيين بافتراض أن الجنود الأمريكيين يقيمون هناك. إن آراء خان العسكرية لا يشاركه الرأي فيها الكثيرين من أبناء وطنه.

ولكن وبمعنى أشمل وعلى المدى البعيد فإن الكثيرين في الشرق الأوسط يخشون أن الحرب القادمة ، قد تطلق موجات جديدة من العداء ضد أمريكا ـ ألا أذا تم حسابها بالكثير من الحذر.

جمال الديمى محامي يمني تلقي تعليمة في أمريكا يتحدث إلى الكثير من الناس ويحذرهم بأنه ''عندما يتصاعد العنف ـ فانك توفر البذور والماء للإرهاب ـ فانك تقتل أم وأخ وستحصل فقط على المزيد من المجانين''

محاولة اجتثاث الإرهاب دون تمهيد الأرض التي ينمو عليها مما يلزم إعادة التفكير في السياسات التي تنمي المشاعر المعادية لأمريكا لا يتوقع له النجاح هذا ما يقوله الشرق اٰوسطييون من مواطنين و بعض قادتهم .

على المستوى العملي يشير الحريري ''إشعال الحرب هو أمر في أيدي الأمريكيين ولكن تحقيق النصر يحتاج إليه الجميع وهذا يعني أن كل فرد عليه أن يتأكد من أنه مستفيد من الانضمام إلى الحلف'' الذي تقوم ببناءة واشنطون.

على مستوى عالي يجادل بسام تبني ـ بروفسور في العلاقات الدولية في جامعة فوتن يجن في ألمانيا وخبير في الإسلام السياسي " نحن في حاجة إلي إجماع حول حول الديمقراطية و (حقوق الإنسان)بين الغرب و الإسلام لهزيمة الأصولية الإسلامية. لا نستطيع أن نفعل ذلك بالقنابل وإطلاق النار هذا فقط سيفاقم المشكلة).

تم أعداد هذا التقرير بواسطة الكتاب الصحفيين ستلون بالدوف في إسلام آباد ـ باكستان؛ كاميرون د بليور ـ في عمان ـ الأردن؛بتر فورد لندن ـ نيكول فويت في القدس ؛ روبرت جاكورنا في بكين ؛ سكوت روبرت بيترسون في صنعاء ؛ اليمن ؛ ابن اربروش في طوكيو اليابان ـ نيلاشيلاندوفور في بيروت ـ سار كوتش في القاهرة ؛ سيمون مونتي جاكرتا اندونيسيا .

عشرة أخطاء في الشرق الأوسط : بقلم بروس هيرتسسون

يقول الكاتب (أن موسى علية السلام أول من أخطأ بعد أن كَّلف نفسه كل العناء بإقناع فرعون ليدع قومه يذهبون معه و إن يقودهم في تلك الرحلة ذات الأربعين عاما ـ كان عليه أن يخبر قومه بان يتجهوا إلي اليمين بدلا من اليسار وذلك بعدما وصلوا أخيرا إلي الضفة الشرقية لسيناء ـ عندها كانوا ليستقروا في المملكة العربية السعودية وينالوا كل ذلك البترول . *

الخطأ الثاني كان ما فعلته إسرائيل بعد أن كسبت حرب الأيام الستة في العام 1967 م بعد أن كسبت جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان وجودية وسماريا فقد سمتهم إسرائيل (بالمناطق الإدارية) والتي تعرف عالميا بالناطق المحتلة و كان ينبغي أن تسميهم إسرائيل.

مضى وقت طويل على أن ينسى الأمريكيون لماذا أقيمت تلك الحرب ولما على إسرائيل أن تطلب تلك الأراضي فالحرب لم تكن من اجل سيناء ولا غزة أو الجولان أو وجودية وسماريا. فمصر كانت أصلاً حاصلة على غزة وسينا، بل وحصلت سوريا على مرتفعات الجولان الأردن على جوديه وسماريا .(في العام1947م بموجب القرار181 فقد سمت الأمم المتحدة غزة وضخمة جوديه وسماريا والتي صارت مشهورة باسم الضفة الغربية. باعتبارها أراضي عربية تابعة لحكومة عربية مستقلة و القدس كأراضي دولية. على كل ففي العام 1948م قامت مصر باحتلال غزة والأردن نزعت جوديه و سماريا وبعد ذلك منعوا أي حديث عن استغلال فلسطين في تلك الأراضي).

قيادة إسرائيل إلى داخل البحر:

كان الغرض من الهجوم القادم هو الاستيلاء الكامل على أراضي إسرائيل وكما عبر عنها عبد لناصر ''رمي الصهاينة داخل البحر'' .في العام1967م قام الرئيس المصري جمال عبدا لناصر بإغلاق خليج العقبة لعزل إسرائيل وأرسل دباباته عبر سيناء باتجاهها. و قوات حفظ السلام التابعين للأمم المتحدة الذين كانت هنالك في سيناء لمنع مثل هذا الاجتياح لكن عبدا لناصر طلب منهم المغادرة ،وكان الأمين العام للأمم المحتدة في ذلك الوقت يونات والذي وافق على مغادرة القوات.

كان من المؤكد أن سوريا ستنضم إلي الهجوم لاجتياح إسرائيل وقد كان من المحتمل وليس مؤكدا أن الأردن ستنضم إلى الاجتياح أيضا .

بينما أعدت مصر هجومها من الجنوب الغربي ، مع سوريا مشكلة جبهة ثانية من الشمال فقد أرادت إسرائيل أن تتجنب جبهة ثالثة والتي يمكن أن تأتي من الأردن في الشــرق. كان

الحوار المباشر مع الأردن من جانب إسرائيل أمر خارج التصور لأنه لم يكن هناك علاقات دبلوماسية بين الدولتين. و إسرائيل طلبت من الولايات المتحدة مبعوث إلى الملك حسين ملك الأردن إعطائه وعد بان إسرائيل ستترك الأردن وشانها إن لم تنضم إلى هجوم سوريا ومصر القادم.

لقد أرسل الرئيس الامريكي ليبون جونسون وكيل الوزارة رستو إلي المهمة في الأردن - استمع الملك إلي روستو ولكن لم يبدي تعليق بالالتزام – في 18مايو 1967اذاع راديو صوت العرب(النهج الوحيد الذي نستخدمه ضد إسرائيل هو حرب الشاملة والتي ستؤدي إلي إزالة اليهود من الوجود)

في 27 من مايو قال عبدالناصر "أن هدفنا الأساسي سيكون تدمير إسرائيل" أن الأمم العربية تريد الحرب . في الرابع من يونيو استلم عبدا لناصر التزام من العراق بالانضمام إلي مصر في الحرب . والرئيس عارف يقول ''إن هدفنا واضح هو إزالة إسرائيل من الخارطة''.

في الخامس من يونيو وجهت إسرائيل ضربة وقائية ضد قوات الطيران المصري إذاً فالحرب بدأتها إسرائيل وليس مصر وحلفاءها هم الذين يتحكمون في التوقيت عندها اختار الملك حسين الانضمام إلي مصر واضعا خيار الهزيمة بدلا من البقاء خارج الحرب ومواجهاً غضب قادة العرب الآخرين والذين سيتهمونه بعدم الولاء.

العديد من الأخطاء لا تجعل الأمر صحيحاً:

بعد كسب سيناء وغزة ' ومرتفعات الجولان و جودية و سماريا في حرب الأيام الستة ، وسمت إسرائيل هذه (الأراضي الإدارية) كان على إسرائيل أن تسميها إسرائيلية .

خطأ آخر هو تمثل في رفض وزارة الخارجية إدانة مصير العرب الفلسطينيين في أراضي الدول العربية. أن اللاجئين صاروا ضحايا أبرياء للقادة العرب والذين يصرحون بأنهم أصدقاءهم ولكن حبسوهم في معسكرات اللاجئين.

هناك خطأ في الحكم حدث عندما احتضن الرئيس كلينتون(عمليه السلام) التي تم التفاوض حولها في أوسلو. فقد أخطأ في تسمية عملية السلام بسب إن نجاحها يعتمد على إسرائيل وياسر عرفات والذي ظل هدفه طوال حياته هو إخضاع إسرائيل .

مصر وسوريا والأردن جميعهم خسروا الحرب . في ستة أيام خسرت مصر سيناء وغزة؛ وخسرت سوريا مرتفعات الجولان وخسرت الأردن جوديه وسماريا متضمنة القدس الشرقية.

كان من الممكن لإسرائيل أن تتقدم نحو المدن المصرية وسوريا والأردن ولكنها فقط اكتفت بان يكون لها حدود آمنة .

بعد عقود لاحقة ، قال رسطو عن مهمته إلى الأردن ''نقلت الرسالة الإسرائيلية إلي الملك حسين بنفسه في العام 1967 واعده بالحصانة إذا لم ينضم إلى الحرب ،'على أن يظل بعيد عن الحرب إذا ظل بعيداً عن الحرب لكان امتلك الضفة الغربية والقدس القديمة إلى اليوم''.

الدعم لفلسطين:

بعد حرب 1967فان سوريا ومصر ودول عربية أخرى قدموا أول طلب لإقامة دولة فلسطينية مستقلة. فجأة في تسعة عشر سنة (1948 -1967 م) تلاشتفترة وصاية الأردن ومصر وسوريا على الضفة الغربية من ذاكرة القادة في الشرق الأوسط ومن ذاكرة قاده الولايات المتحدة أيضا .إذا كان العرب يريدون دولة فلسطينية مستقلة كل ما كانوا في حاجة لفعلة هو أن يتركوا الضفة الغربية وقطاع غزة وشأنها في 1948.

بعد حرب الأيام الستة قامت الأمم المتحدة بإجازة القرار رقم 242 واهم إفادة في هذا القرار هي التأكيد على إلزامية انسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من المناطق المتنازع عليها مؤخراً .

وقد حذفت 'ال'' من النص باللغة الانجليزية بهدف الحفاظ على الغموض في تفسير القرار.

فالقرار دعا فقط لانسحاب من مناطق لكنة لم يذكرها بأي أوصاف. إسرائيل يمكنها أن تنسحب من أي جز من الأراضي .وتكون قد نفذت القرار بعد 11عاما لاحقا كان من الممكن لإسرائيل أن تدعي أنها تتصرف بالتوافق مع القرار 242 بعد أن سلمت 92%من الأراضي لمصر في سينا بعد اتفاق كامب ديفد ،وهي الأراضي التي احتلتها إسرائيل في حرب 1967 م.

الخطأ الثالث ارتكبته وزارتنا الخارجية بنفسها في التعامل مع نصر إسرائيل. عندما يتصدر احد أعداء الولايات المتحدة ويحتل أراضي كما هو الحال في جنوب شرق آسيا عند ما انتصرت فيتنام الشمالية علي ـ فيتنام الجنوبية .فان وزارتنا الخارجية تتقبل الأمر ' صار الأمر ماضيا فقد قُضي الأمر صارت الأراضي تنتمي إلى المنتصر 'ولكن عندما كسبت إسرائيل وهى صديقة.فان الوزارة كان لها أحساس مختلف فقد كسبتم الحرب ' فأعيدوا الأراضي).

هذا هو رد فعل وزارة الخارجية ' أن كان المنتصر في 1967م كان هو الملك فاروق أو ماوتس ي تونغ أو إيه الله الخميني فان الولايات المتحدة ستظل تقبل نصر 1967م واستقلته خير أستقلال .

رغم أن رؤساء الولايات المتحدة منذ تورمان ومن تبعوه(باستثناء الرئيس كلينتون) وقفوا إلى جانب إسرائيل في جميع الخلافات ،ولكن معظم كبار الموظفين يحاولون بسط نفوذهم مفضلين عداء إسرائيل هذا ليس لان وزارة الخارجية منحازة ضد إسرائيل أو اليهود . آن ذلك يعود إلى حقيقة الطبيعة البشرية في الرغبة في الاستمتاع بالوقت .

حتى ولو اختفت إسرائيل من الوجود فستظل سوريا تسعي للسيطرة على لبنان وستنظر إلى هدف اكبر وهو السيطرة على الأردن:

أن وزارة الخارجية في معظمها تتكون من موظفين لديهم مناصب في الخارج والذين يظلون في فترة تتراوح مابين سنة إلى سنتين. وفي اثنان وعشرين دولة عربية و عشرين دولة إسلامية و لكن إسرائيل لوحدها والغريب أن المسؤول سوف يعمل في عدة دول عربية وإسلامية أثناء تولية المنصب و أن لا يكون قد عمل في إسرائيل مطلقا. وذلك لان حياة الدبلوماسي تكون أكثر سهولة في دولة تتقارب فيها السياسة الأمريكية أكثر من بلد يعارض السياسة الأمريكية.

وبذلك وخلال سنوات فان وزارة الخارجية صارت تميل إلى الدول العربية مرتكبة بذلك الخطأ الرابع. فالدبلوماسيون اعتبروا ما يسمونه (القضية الفلسطينية) قضية أساسية لمشاكل الشرق الأوسط. رغما عن ذلك فهم يعلمون أن القضية الفلسطينية ليست مسالة بل أجابه للعديد من الحكام العرب والذين يريدون إظهار الوحدة بينما هم أساس الأزمة من خلال مخططاهم التوسعية المستمرة على أراضي مجاورة لهم.

حتى لو انمحت إسرائيل من الوجود فان سوريا ستسمر في السعي للسيطرة على لبنان وستنظر إلى هدف كبير هو السيطرة على الأردن . (وسوريا ستفكر أيضا في اخذ السلطة الفلسطينية وبينما ستسعى السلطة الفلسطينية للاستيلاء على الأردن) وليبيا ستسعى للتوسع في تشاد والسودان ومصر. وستأمل العراق في السيطرة على الكويت والمملكة العربية السعودية وإيران وكل منطقة الخليج الفارسي .

الحكومة الإسلامية الأصولية في إيران سترغب في الاستيلاء على العراق والأردن بينما هي تنشر ثورات ذات أملاءات طهرانية لكل دولة إسلامية.القوة الوحيدة الجاذبة للوحدة بين الكثير من الحكومات هي معارضتهم لحدود إسرائيل أو حتي وجودها

لاجئو الوظائف:

الخطأ الخامس هو نتج منطقيا من الخطأ الرابع فحكومة الولايات المتحدة رفضت أن تدين مصير العرب الفلسطينيين في الأراضي العربية .هؤلاء اللاجئين هم الضحايا الأبرياء للقادة العرب الذين يظهرون أنهم أصدقاهم ولكن يتركونهم مسجونين في معسكرات اللاجئين منذ العام 1948.

العالم ممتلئ باللاجئين الذين هم ضحايا لازمات كما في كوبا وفيتنام . فقد تم استيعابهم في أراضي أخرى. فكونهم لاجئين لم يكن وظيفة بل خلفية. الحكومات الصديقة آخذت المبعدين ومن ثم دمجتهم في مجتمعاتها بعد أقامات صغيرة في معسكرات اللاجئين وذلك لفحصهم وترتيب لنقلهم.

ولكن العرب الفلسطينيين هم لاجئون دائمون لأن الحكومات العربية الصديقة لم تكن صديقة وعوضا عن ذلك فقد خلقت للعرب الفلسطينيين وظيفة ثابتة اسمها لاجئ رافضين دمجهم في مجتمعاتهم.

بعد ثلاث سنوات من حرب 1967م خاض الملك حسين حرباً أخرى وهذه المرة كان منتصراً - أنها ليست حربا ضد إسرائيل بل هي حرب أهلية ضد منظمة التحرير الفلسطينية والتي قتل فيها الأردن 10,000 فلسطينياً وذلك بعد محاولة منظمة التحرير السيطرة على الأردن. ونتيجة لانتصار الأردن حاول الفلسطينيون اللجوء إلى لبنان . بمغادرة منظمة التحرير الفلسطينية الأردن إلي لبنان وخلقت دولة صغيرة في لبنان وأنتج ذلك خراباً ودماراً ورعباً إلي هذه الدولة .

أنها الأسباب المتعلقة بالعلاقات العامة في حرب الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية التي لم يعد يذكرها احد في الأردن أو منظمة التحرير الفلسطينية أو القادة العرب الآخرين. من الأفضل أن لا نذكر العالم بأن الأردن وهي دولة عربية في واقع الحال 78% هي فلسطينية في حد ذاتها ، ومع ذلك رفضت منظمة التحرير الفلسطينية لدرجة التحارب ضدها.

عند ما كان السادات ضيفا في برنامج (قابل الصحافة) في العام1979م فان أمانته جعلته يسقط في شرك الكشف عن سر الشرق الأوسط. سأل بل مونورو الرئيس السادات سؤالاً مفاجئاً (سيدي الرئيس - الرئيس كارتر يقول أنه عندما يتحدث بخصوصية مع الزعماء العرب فإنهم يسرون إليه بأنهم لا يريدون أقامه دولة فلسطينية مستقلة ،هل توافق على هذا

الكلام ؟ هل هذا ما عايشته أنت أيضا ؟ لقد تفاجئا الرئيس السادات بالسؤال و تردد ثم أجاب ''انه شأن سري بين العرب و أنا أفضل عدم التحدث عن ذلك الموضوع''.

ليس هناك شك حول الحقيقة فيما يكشف عن كلام السادات (ليس في حاجة إلي أظهار ما يفعله صانعو القرار السياسي) إلا أن السر سيصبح معروفا حول الولايات المتحدة والعالم إذا أورد الإعلام الرئيسي في خطوطه الرئيسية هذه المعلومات. لكن لم يفعلوا شيئاً ـ ومن ثم تنفست حكومة الولايات المتحدة الصعداء حيث مرت إفاداته من غير إن يلحظها احد.

الأرض مقابل السلام:

ارتكب الرئيس كلينتون الخطأ السادس الذي قام باحتضان ما يمسى زيفا (عملية السلام) والتي طالبت بالأرض مقابل السلام. أن عملية السلام كان اسمها خاطئا ـ لان نجاحها يقوم على ياسر عرفات وإسرائيل ـ وعلى طيلة فترة ياسر عرفات في طيلة حياته ـ يمكننا أن نفترض بأمان أن هدفه هو الخلاص من إسرائيل.

لعشرات السنين استخدم عرفات الإرهاب للوصول إلى ذلك الهدف ولم تكن تلك الوسيلة ولان إسرائيل ظلت تنتقم ضد هجمات منظمة التحرير الفلسطينية بسرعة وحزم. ومن بعد ذلك ورثت حركة حماس ذلك الدور ـ ولكن من الصعوبة التصديق بان عرفات قد غير هدفه النهائي أكثر من مجرد تغير تكتيكاته المرحلية. وان حماس تريد أن تصل إلى نهاية إسرائيل عن طريق الإرهاب . بينما يرى عرفات طريقة أكثر قبولا عالميا ـ وهى الاستيلاء البطئ على أجزاء لتفتيت إسرائيل واحد تلو الأخر تحت غطاء يسمى (الأرض مقابل السلام) .

يجب أيضا أن نعرف على المعنى الحقيقي لتلك العبارة وهي التهديد بأخذ الأرض عن طريق الحرب إن لم يكن عن طريق السلام ـ و أن لم يكن ذلك فلماذا لم تكن هذه العبارة بحيث تكون جزء من قاموس العالم ؟ أن قبول أمريكا لمبدأ ا(لأرض مقابل السلام) سواء كان الغرض تقليل الأرض للمسلمين في البوسنة أو اليهود في إسرائيل فهي فرضية قائمة على تحفيز الطرف الذي يهدد بالحرب.

دعنا نفترض انك تسكن في منطقة حيث العصابات تحتل معظم المنازل التي تحيط بمنزلك ـ هل ستقبل التنازل عن واحدة من غرفك إليهم لوعدهم إليك بالسلام ـ بالطبع لا.

على الصعيد الدولي تخيل أن المكسيك صارت قوة عسكرية عظمة في المستقبل ورئيسها يطلب من الرئيس الأمريكي عودة الأراضي المحتلة من الضفة الشمالية ـ هل سيقبل رئيسنا أن يعطي الأرض في مقابل السلام بإعادة كل الأراضي جنوب سان كلمنت إلى المكسيك ؟

هل يجب التخلي عن أي جزء من الأرض تحت التهديد؟ اثنا كتابة هذا الكتاب فان إسرائيل أعادت سيناء ـ إلى مصر ومعظم غزة إلي السلطة الفلسطينية و أعطت 92%من جوديه وسماريا إلى المقاومة الفلسطينية ، وقد أغريت من قبل الرئيس كلينتون أن تتفاوض مع سوريا بشان الجولان. هنالك تشابه كبير جدا بين الأراضي قبل يونيو 1967والخرط المجدولة للعام 2007م.(وكل هذا يتم عملة باسم السلام) والذي كان في عام1967م لضمان الحرب.

افترض للحظة واهية أن الرئيس عرفات لم يعد يريد السلام لكن فقط الحكم على غزة جودية وسماريا وتمادي بافتراض انه بهذه الأراضي انه يخطط للعيش بسلام. جنبا إلى جنب مع ما تبقى من إسرائيل . وفي أفضل الحالات فهو يتحكم فقط في الجزء الخاص بحركة فتح لمنظمة التحرير الفلسطينية القديمة. ومن الواضح أن لا سلطة له على الجزء التابع لحركة حماس والجناح العسكري لها عزا لدين القسام .ولقد قال باستمرار انه لا يمكن أن يسيطر على حماس والجماعات الإرهابية الأخرى بين الفلسطينيين العرب .فإن لم يكن يستطيع السيطرة على شعبه الخاص به لماذا تكون لكلماته و وعودة أي وزن وصلاحية ؟ إن لم يكن يستطيع التحدث نيابة عنهم فلماذا نستمع إليه ؟

ارتكب كلينتون الخطأ السابع في الثالث عشر من سبتمبر 1993وذلك عندما دعى عرفات ليقف بجانبه في الحديقة الجنوبية للبيت الأبيض جنبا إلى جنب ومعه رئيس الوزراء رابين ـ رافعاً عرفات إلى درجه رجل الدولة .

الخطأ الثامن بدأ منذ ذلك اليوم وحتى نهاية فترة الرئيس كلينتون وذلك بسبب تعامله كمفاوض عادل أكثر من كونه حليف . فقد صرح في السابع عشر من مايو 2000 م ''إن الولايات المتحدة الأمريكية ستعمل مع الفلسطينيين والإسرائيليين وتتشاور مع السكرتير العام للأمم المتحد ة في آن معاً وذلك لتكوين لجنة تقصي حقائق حول أحداث الأسابيع الماضية وكيفية تجنب تكرارها'' .

ذلك التقرير أكتمل بعد نهاية رئاسة الرئيس كلينتون في العام 2001 سمى بتقرير بلجنة تقصي حقائق شرم الشيخ وهو مشهور ومعروف أكثر بتقرير ميشيل اعترافا برئيس اللجنة وكان اعتراف من قبل برئيس اللجنة بالسيناتور جورج ميشيل .

فخ التكافؤ الأخلاقي:

أصبحت استنتاجات تقرير ميشيل الخطأ التاسع. فقد كتب كأنما هناك تكافؤ أخلاقي بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية ـ مفيدا بان على كلا الطرفين أن ينفذا (إيقاف غير مشروط للعنف).

بالطبع ليس هناك شخص عاقل يرقب في استمرار العنف ولكن التعبير يفترض التساوي في الخطأ من كلا الجانبين. إذا امتنعت إسرائيل عن الانتقام على مدى تاريخها فإن مثل هذه السياسة ستكون الطريق الأمثل للاستسلام . كيف كان من الممكن لدولتنا أن تتصرف أثناء فترة حرب الخليج (أو أي حرب نمثل فيها طرفا) إذا قام ممثل لقوة عظمى بإخبارنا أن ننفذ إيقاف للعنف غير مشروط ؟

دعت الوثيقة استمرت وطلبت لاحقا 'بنا الثقة ' حتى يتم ''استئناف التفاوض'' لكن تسوية المفاوضات مع التوسعيين لم تكن ناجحة أبدا. فوق كل ذلك علي واضعو القرار السياسة في أمريكا أن يعلموا أن الانتصارات الحاسمة الوحيدة التي حصلنا عليها هي تلك التي سعينا فيها إلى الاستسلام الكامل غير مشروط لأولئك الذين نقاتلهم . لقد حققت إسرائيل مثل هذا الانتصار في العام 1967م ولكننا صمننا علي أن لا نحتفظ بالأراضي التي كسبناها بموجب ذلك النصر .

ينبغي على الولايات المتحدة أن تكون حليفا للديمقراطيات و ليست محايدا ومن المؤكد انه علينا أن لا نضع لغير الديمقراطيين في ذات المرتبة مثل الأصدقاء .أو أن لا نضع إلي الأعداء في مرتبة الأصدقاء نفس . أن تقرير ميشيل يعمل كمحايد . الحياد ظل دائما صديقا للشمولية كما قل دانتي ''أسوأ الأماكن في الجحيم مدخرة لأولئك الذين يحايدون في وقت الأزمة ''

في الأعوام الحالية صار الحياد هو نوع من فهم لإحداث العالم و مشابه لحفل كوكتيل في جورج تاون والولايات المتحدة لتفهم إحداث العالم لقد أصبحت الولايات المتحدة قوه مثل سويسرا كبيرة . في الثالث و العشرين من ابريل 1993 قال الرئيس كلينتون ''على

الولايات المتحدة أن لا تقحم نفسها كشريك في حرب'' بعد عام من ذلك قام بتأكيد معنى ما قاله .

في الخامس عشر من ابريل من العام1994مفي مجريات مناقشة (التطهير العرقي) التي وقعت في غروزني في البوسنة قال كلينوتن ''الولايات المتحدة ليس لديها مصالح في دفع حلف الناتو إلى هذه الحرب لتقليب جانب فيها على الأخر'' وأضاف قائلا أن الولايات المتحدة ليس لديها نية في إعادة الأراضي الصربية التي اكتسبها العرب وان على الناتو أن يكون حازما ولكن ليس عليه إن يسعى لتغير موازن القوة العسكري ولكن قبل أن تنتهي جملته الثانية فقد اكتشف أن توجهات الناتو لم تفلح وبعد موت الآلاف وجد الناتو نفسه يتخذ موقفا منحازا في كوسوفو .

في الليلة التي دفن فيها السادات ـ أقام جمع من مبعوثوا الولايات لمتحدة المشاركين في المراسم في فندق ضخم في القاهرة وجعلوا يذكرون القصص حول الرئيس المصري الأسبق ـ احد كبار المبعوثين ذكر أن الرئيس السادات فقط هو من رحب بشاة إيران ـ بعد أن أجبر على مغادرة الولايات المتحدة و المكسيك وبنما '' لقد قلت للرئيس السادات من المؤكد انه كان قرار صعبا عليك لدعوه الشاة مدركاً أن ذلك قد يكون له بعض التداعيات''.

استفز السادات بهذا المقترح و أجابني قائلا '' صعبا؟ لم يجب أن يكون صعبا في أن نقرر كيف نعامل صديقا ؟ بالنسبة لي لم تكن هناك صعوبة ـ أن إجابة السادات كان من الممكن توقعها لأنه لم يكن محايداً ـ إن وضوحه يجب أن يكون السياسة الدائمة للولايات المتحدة الأمريكية .

لقد قام الرئيس جورج بوش وتصرف بحكمة عكس نصائح وزارة الخارجية . التي زاراها مع رئيس الوزراء الإسرائيلي اريل شارون ولكن ليس مع الرئيس عرفات ـ أذا استمر الرئيس بوش في الاستجابة لغرائزه الخاص فإنه سيصبح عملاقا في تاريخ الشرق الأوسط.

ولكن إذا انحرف الرئيس بوش وراء سيطرة خبراء وزارة الخارجية فإنإسرائيل ستستمر في التخلي عن الأراضي التي كسبتها بسبب الحرب للمرة العاشرة وفي ذلك الخطأ العاشر والأخير.

الصراع العرقي:

يبدو أن الصراع العرقي قد غرس هاجس الحرب النووية كمشكلة في عقول صانعي القرار السياسي ـ لكن أذا كان قساوسة الأمس وصموا بذنب التعقل الزائد لأنهم يؤمنون بمبدأ التبادل المتساوي للأذى والدمار فإن دعاة الفوضى هذه الأيام يعانون من هستريا جماعية تدفعها العرقية البدائية . الجدل حول التدخل في رواندا أو الاستقرار في البوسنة يتطلب المزيد من التفكير العقلاني.

بقلم يحي سادوسكي

ارتفع معدل الصراعات العرقية بشكل كبير عند نهاية الحرب الباردة:

أن ـ فكرة الصراعات العرقية قد انفجرت حاليا ـ مودية بنا إلي عهد جديد من "الفوضى " العرقية هي واحدة من تلك الأوهام البصرية والتي تدور حول الساعة وحول التغطيات التلفزيونية العالمية وهذه الأدوات نفسها هي التي ساعدت في إنشائها . لقد شكلت الصراعات العرقية وبشكل مستمر الغالبية العظمى من الحروب منذ انتهاء حقبة الاستعمار التي بدأت باجتياح معظم الدول النامية بعد العام 1945م. رغما عن إن الصراع العرقي قد بدا في النمو منذ الحرب الباردة ـ فقد تطور بإيقاع بطي وثابت على مدى السنوات الخمسون الأخيرة .

في عامي 1990م و 1991 م نشأت عدة صراعات عرقية جديدة وبارزة نتيجة لتفكيك الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا . ان الصراعات بين جيوش كرواتيا وصربيا وسلوفينيا والحرب النضالية التي حرضت الكروات في البوسنة و المسلمين والعرب ضد بعضهم البعض ـ حدثت على المجالات الأوربية وقد وصلت إلى شاشات كاميرا التليفزيون بسهولة. الحروب في ازربيجان والشيشان وجورجيا وطاجاكستان رغما عن أنها أكثر بعدا من حيث المسافة ولكنها مازالت مؤثرة في الطريقة التي صنعت احترمت بقايا العملاق السوفيتي السابق. معظم المراقبين فهموا خطأ هذه الحروب كبداية لفترة جديدة . والبعض الأخر تأثر كثيراً لدرجة أنهم بدوا بإعادة تصنيف الصراعات في انقولاونيكاراقوا وبيرو والصومال والتي رأوها كمقاومة أيديولوجيه أو صراع على السلطة أو قضية صراعات عرقية جوهرية.

أن الحروب من أجل تكوين الدول والتي صاحبت " التوسع اللينين يعتبر تشكيل الدولة للحروب ويتضمن ذلك (توسعات لينينية) ولقد ظهر لا انه حدث لمرة واحدة ـ فهو فقط كان موجة طوقان عابرة أكثر من أنه طوفان عالمي ، لقد كانت العديد من هذه المعارك تحت السيطرة . معظم هذه المعارك خلال الفترة من العام 1990تم إيقافها. لقد وثق معهد استلكهوم للأبحاث السلام الدولية .

ما يقارب 27من النزاعات العسكرية (فقط واحدة من هذه النزاعات هو الذي يدور في الهند وباكستان ـ والصراع البطئ على كشمير لقد كانت كلها صراعات مشتركة بين دولتين) في العام 1996انخفضت الصراعات بما يقارب 33 من الصراعات الدايرة في العام1989م. عندما انتهت الحرب الباردة توقفت أكثر الصراعات استمراراً ، مثل الحرب الأهلية في لبنان وتمرد المورو في الفلبين و الحروب الأهلية في تشاد وكذلك انفصال اريتريا عن أثيوبيا والمعارك الدائرة بينهم ـ وصراع سوارحا لنيل الاستقلال ـ وقتل الأخ في جنوب إفريقيا وأيضا حرب العصابات في السلفادور و نيكارقوا .

معظم الحروب المستمرة اليوم هي صراعات عرقية ولكنها ظلت تتصاعد لعشرات السنين . ويتضمن ذلك تمرد الجيش الجمهوري الايرلندي في المملكة المتحدة ، وكذلك مطالب الأكراد في كل من إيران والعراق و تركيا في الحكم الذاتي ، ومأساة الفلسطينيين و الإسرائيليين ، وأخيرا الحرب المدنية في سيرلانكا ، والتمرد منذ وقت طويل في كل من بورما والهند واندونيسيا.